المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

العدد ٢١٤ - السنة ٢١ - ١٥ جمادى الآخر ١٤٢١هـ - ١٣ سبتمبر ٢٠٠٠م - الثمن ٢٥٠ قرشا

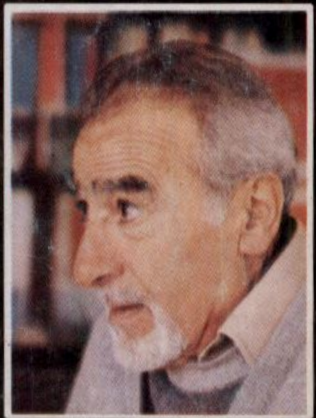

حيدر حيدر
والوليمة الجريمة

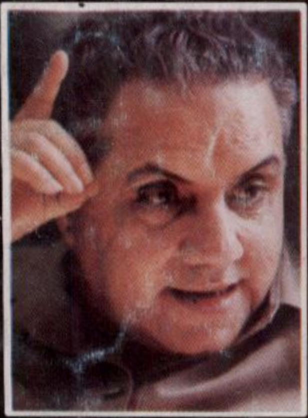

د. محمد عباس
هذا بيان للناس

حسن نصر الله
يفتح قلبه للمختار الإسلامي

حوار الشهر مع زوجة شامل باشييف:

- الروس يعتقلون النساء فى الشوارع للضغط على المجاهدين
- مهر المرأة الشيشانية هو القرآن و الالتزام بالصلاة
- مجاهدات شيشانيات على خطوط النار مع الأب و الزوج

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحرر :

الحاخام البذئ

التصريحات المثيرة للغثيان، التى أدلى بها الحاخام الإسرائيلى عوفاديا يوسف، والتى وصف فيها الفلسطينيين والعرب بأنهم ثعابين وأفاعى سامة، هى تصريحات تكشف عن طبيعة تركيبة المجتمع الإسرائيلى،والحاخام عوفاديا يوسف هو الزعيم الروحى لحزب شاس الإسرائيلى وهو الحزب الثالث من عدد أعضاء الكنيست وبالتالى فى الوزن السياسى الإسرائيلى بين العمل والليكود ،وهو كذلك يمثل اليهود الشرقيين، وهكذا فهو نموذج لكل المجتمع الإسرائيلى تقريبا الذى يرى فى العرب والفلسطينيين مجرد حشرات يجب سحقها، وإذا كان الأمر كذلك فإن من المفروض أن يكون العرب والفلسطينيين مستعدون لمواجهة هذا المصير أو الثورة عليه وتلقين الإسرائيليين من أمثال الحاخام عوفاديا يوسف درسا لا ينسوه، وفى كل الأحوال فإن الصحيح والحقيقى هو وصف نبى الله عيسى بن مريم عليه السلام لليهود بأنهم أبناء الأفاعى ..

المختار الإسلامى

السلام عليكم

صاروخ الإسلام !!!

الصاروخ الإيرانى الجديد شهاب ٣ والقادر على الوصول إلى الكيان الصهيونى جاء فى الوقت المناسب .. لأن الكيان الصهيونى يعتمد أساسا فى سياساته الإقليمية والدولية على تحقيق نوع من الردع والخوف لدى الدول العربية والإسلامية بامتلاكه السلاح النووى، ولاشك أن تحييد السلاح النووى الإسرائيلى وإخراجه من معادلة القوة ضرورى لاستمرار التوازن فى المنطقة ، بل لاستمرار الأمل فى إمكانية مقاومة إسرائيل والتمسك بالحقوق العربية والفلسطينية ، ومن المهم هنا أن نشير إلى التأكيد الإيرانى على لسان كبار المسئولين أن هذا الصاروخ غير موجه لأى دولة عربية أو إسلامية بل هو دعم للعرب والمسلمين .. ولعل ذلك ما أزعج إسرائيل وأمريكا وجعلهما يشنان حملة ضخمة ضد إيران والصاروخ الإيرانى شهاب٣ لتخويف دول الخليج منه ..

والصحيح أن من الضرورى الاستفادة من الفرصة وتحقيق تحالف عربى إيرانى ضد أمريكا وإسرائيل ، وإقامة ترتيبات أمنية لمنطقة الخليج العربى تقدم كل سواعد دول المنطقة ذاتها بدون الحاجة إلى استدعاء أو استبقاء قوات من خارج المنطقة سواء كانت أمريكية أو أوروبية أو غيرها ..

وهذا مرتبط بالضرورة بوجود إرادة خليجية وإيرانية متبادلة .. وثقة فى النفس وفى الطرف الآخر على حد سواء ..

رئيس التحرير

خواطر مسلم

رياح كامب ديفيد الثانية تهب على العلاقات المصرية الأمريكية

العلاقات المصرية الأمريكية .. هل تشهد تحولا استراتيجيا بعد أزمة كامب ديفيد الثانية أم أنها مجرد شد وجذب وسحابة صيف عابرة لن تؤثر نوعيا في تلك العلاقة .. بمعنى هل تكون هناك تداعيات مهمة لها ما بعدها ؟ .. وكيف يكون شكل ذلك ؟ .. أم أنها مجرد أزمة مثل غيرها من الأزمات سرعان ما تمر !!؟

ومما لا شك فيه أن العلاقات المصرية الأمريكية تمر حاليا بأزمة شديدة يحاول الطرفان تطويقها لأسباب كثيرة ، ولكن هناك قوى تحاول الاستفادة من تلك الأزمة ، وهناك آثار سلبية وأخرى إيجابية ترتبت على تلك الأزمة .

العلاقات المصرية الأمريكية قبل ١٩٥٢ وبعد ١٩٥٢ وقبل السادات وبعده ، وبعد معاهدة كامب ديفيد الأولى الناجحة وقمة كامب ديفيد الثانية الفاشلة .. الصعود والهبوط والأزمات والانفراجات .. شهر العسل الطويل بعد كامب ديفيد الأولى ، الطلاق أو القطيعة أو التلاسن المتبادل بعد كامب ديفيد الثانية ..

كانت الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية تريد أن تحل محل القوى الاستعمارية التقليدية (انجلترا وفرنسا

بقلم: د. محمد مورو

وغيرهما) ، وفى هذا الإطار رأت الولايات المتحدة فى الخمسينات أن حركات التحرر التى تريد إخراج الاحتلال الانجليزى والفرنسى من المنطقة فرصة لها كى تحل محل تلك القوى وترث نفوذهما الاستعمارى بطريقة جديدة ، هى الاستعمار الجديد والمعونات الاقتصادية ، وما بين رغبة حركات التحرر فى تحقيق استقلال حقيقى أو مجرد استبدال نفوذ أوروبى بنفوذ أمريكى ، كان الشد والجذب فى العلاقات المصرية الأمريكية ، تلك العلاقات التى تميزت بفترة من التحسن عقب ثورة ١٩٥٢ ، وموقف لابأس به أمريكيا فى أزمة ١٩٥٦ .. حيث لم ترض أمريكا بالكامل عن العدوان الثلاثى على مصر ، فى الوقت الذى سحب فيه البنك الدولى تمويل بناء السد العالى ، واتجاه مصر بعد ذلك نحو الاتحاد السوفيتى ، وتوثق العلاقات المصرية السوفيتية لفترة طويلة بعد ذلك ، وقيادة مصر لحركة عدم الانحياز مع الهند ويوغوسلافيا ، وهو الأمر الذى لم ترض عنه أمريكا ، حيث وصلت العلاقات فى الستينات إلى قمة التوتر وانتهى الأمر بتواطؤ أمريكى ضد مصر مع الكيان الصهيونى فى حرب عام ١٩٦٧ التى انتهت بهزيمة مصرية وعربية واحتلال الكثير من الأراضى العربية ومن ضمنها شبه جزيرة سيناء بكاملها ، وفى عام ١٩٧٠ مات الرئيس عبد الناصر وتولى الرئيس أنور السادات الحكم ونجح فى الإطاحة بمجموعة على صبرى عام ١٩٧١ وبدأ يتجه غربا حيث طرد الخبراء السوفيت ، الأمر الذى اعتبره الأمريكان وقتها خدمة كبيرة لهم فى إطار الحرب الباردة بين المعسكر الغربى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الشرقى بقيادة الاتحاد السوفيتى السابق ، ثم خاضت مصر حرب ١٩٧٣ وحققت مع سوريا انتصارا حاسما ..

إلا أنهـا فى نفس الوقت أبدت إشـارات وعـلامـات تدل على رغـبـتـهـا فى تحـسين العـلاقـات مع الولايات المتـحـدة والغـرب ، فقبلت بالوساطة الأمريكية فى فصل القوات فى منطقـة الدفـرسوار ثم الجولات المستمرة لهنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكيـة ، ثم تدشنت تلك العلاقات بزيارة الرئيس الأمريكى الأسبق إلى مـصـر عـام ١٩٧٥ وهو الرئيس ريتشارد نيكسون الذى أطاحت به فيـما بعد فـضـيـحـة ووترجيت ، واسـتـمـرت العـلاقـات المصرية الأمريكية فى التحسن ، وحدث تحالف استراتيجى أحيانا بينهما ، وفهمت الولايات المتحدة فى إطار الصراع والحرب الباردة أهمية مصر فأعطتها معونات مالية كبيرة (حوالى ٣٠ مليار دولار حتى الآن) ، كما سمحت لها باستيراد سلاح غربى وأمريكى ، وكانت قمة النجاح فى تلك العلاقـات هى توقيع معاهدة كامب ديفيد عـام ١٩٧٩ بين مصـر والكيـان الصهيونى برعاية كاملة من الولايات المتحدة الأمـريكيـة ، ومع تحسن العـلاقـات المصرية الأمريكية حدثت توترات بين مصر وبين بعض الدول العـربيـة إلا أنه بموت الرئيس السـادات فى حادث المنصـة عام ١٩٨١ استطاع الرئيس حسنى مـبـارك أن يحسـن العـلاقـات المصرية العـربيـة دون أن يفـقـد العـلاقـات المميـزة مع الولايات المتحدة ، وأبدى الرئيس المصرى قدرا مـتـزايدا من الابـتـعـاد عن الحضن الأمـريكى المباشر ..

وفى نفس الوقت لعبت مصر دورا مهما فى دعم عـمليـة التـسـوية ولكن دون الإغـراق فى التطبيع مع الكيان الصهيونى ، ورغم استمرار مـصـر فى سيـاسـة الخـصـخـصـة وإعـادة هيكلة السوق المصرى بما يتلاءم مع المطالب الغربيـة إلا أنها أبدت قدرا من الاستقلال عن السياسة الأمريكيـة بل لعبت بعد ذلك دورا مهـمـا فى تصليب الموقف الفلسطينى ، الأمـر الذى انتقدته إسرائيل بشدة ..

وفى غـضـون السنوات الأخـيـرة شـهـدت العلاقات المصرية الأمريكية منعطفات مهمة ، فمصر لم تعد متحمسة للأجندة الأمريكيـة ، وغير مستعدة لأن تقبل بأن تصبح إسرائيل هى القوة الإقليميـة الكبرى فى المنطقة ، وحرصت مـصـر دائـمـا على المطالبة بنزع السـلاح النووى وأسلحة الدمار الشامل من المنطقة وهذا موجه بالطبع بالأسـاس إلى الكيـان الصهيـونى الذى

يمتلك أسلحة نووية يجب أن يتخلى عنها ، وفى المقابل فإن الولايات المتحدة وإسرائيل راحتا تلعبان معا أو كل واحدة منفردة لإضعاف مصر ، فالتطبيع الذى فهمته إسرائيل هو اختراق المجتمع المصرى وإغراقه بالمخدرات والإيدز والسلاح المهرب ، وأمريكا وإسرائيل تلعبان فى منطقة منابع النيل ومنطقة البحيرات والسودان لصالح قوى وحركات معادية لمصر ، أو تعمل على حرمان مصر من مصدر حياتها أو جزء منه ، وهذا بالطبع أثار حفيظة مصر التى راحت تنسق مع قوى عربية وأخرى عالمية «فرنسا» مثلا لمنع النفوذ الأمريكى من الانتشار فى إفريقيا عموما والقرن الإفريقى خصوصا ، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن تحريك حركة التمرد فى جنوب السودان بقيادة جون جارانج وتصعيده العسكرى والسياسى كان يرتبط دائما بالضغط على مصر ، وآخرها ما حدث من تصعيد فى جنوب وشرق السودان عندما رأت أمريكا أن مصر لم تقم بالدور المطلوب أمريكيا فى مفاوضات كامب ديفيد الثانية .. على مستوى آخر كانت قوى وجماعات ضغط أمريكية وكذا الحكومة الأمريكية تثير موضوع الأقليات والتمييز الدينى - وهو افتراء كبير فى الحقيقة - فى مصر ، وذلك كنوع من التهديد والضغط ووصل الأمر إلى استخدام جماعات ومنظمات أهلية مصرية مقابل ثمن مدفوع أمريكيا وأوروبيا لإثارة هذه القضايا داخل مصر ذاتها ، إلا أن ذلك وغيره لم يؤثر كثيرا فى الموقف السياسى المصرى ، وإن كان قد أثر فى التركيبة الاجتماعية المصرية داخليا ، وهكذا فإن التوتر المصرى الأمريكى ظل يتصاعد إلى أن وصل إلى ذروته فى كامب ديفيد الثانية وما بعدها ، فالولايات المتحدة الأمريكية كانت تريد من مصر على حد تعبير قياداتها أن تؤمن ظهر الرئيس عرفات وأن تطمئنه لكى يجرؤ على تقديم تنازلات وخاصة فى قضية القدس ، ولكن الذى حدث من وجهة النظر الأمريكية أن مصر فعلت العكس ، فهى التى دفعت الرئيس عرفات إلى التشدد ورفض الضغط الأمريكى ...!!

ولعل الحملات الصحفية المتبادلة بين الصحف المصرية والأمريكية تعطينا المؤشر والدلالة على طبيعة التوتر الحالى فى العلاقات .. فجريدة الأهرام المصرية شبه الرسمية نشرت مقالا لرئيس مجلس الإدارة ورئيس تحريرها بعنوان « تهديدات كلينتون

الكريهة» وقال :

"إن هناك تحيزا متزايدا من جانب الإدارة الأمريكية لإسرائيل تبدو معها الولايات المتحدة وكأنها لا تكترث فى كثير أو قليل بعلاقاتها ومصالحها مع العالم العربى والإسلامى" ، "وإن الولايات المتحدة أصبحت وسيطا متحيزا ، وإن الإدارة الأمريكية فقدت مصداقيتها فى عملية التسوية العربية الإسرائيلية" ..

وصحيفة الجمهورية الحكومية كتبت على لسان رئيس مجلس إدارتها ورئيس تحريرها أيضا السيد سمير رجب المقرب من الرئاسة فى مصر "أن هناك إفكا أمريكيا وإسرائيليا ، وأن المعونة الأمريكية لن تكون أبدا وسيلة للضغط علينا" .. أما السيد إبراهيم سعدة رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير جريدة أخبار اليوم الحكومية .. فقد كتب رسالة متخيلة على لسان الرئيس المصرى حسنى مبارك إلى الرئيس الأمريكى بيل كلينتون .. فيها الكثير من الغمز واللمز فى أخلاق وصدق الرئيس الأمريكى وخوفه على أصوات اليهود !! ..

وذلك ردا على الرسالة المتخيلة أيضا التى كتبها الصحفى الأمريكى توماس فريدمان المعلق بصحيفة الهيرالدتريبيون الأمريكية على لسان الرئيس الأمريكى بيل كلينتون وانتقد فيها الحكومة المصرية والرئيس مبارك شخصيا .

الصحافة الأمريكية فى الحقيقة شنت عقب فشل كامب ديفيد الثانية حملة على مصر والعرب ، ولم يقتصر الأمر بالطبع على الرسالة المتخيلة التى كتبها الصحفى الأمريكى توماس فريدمان ، بل إن الحملة شاركت فيها صحف وأقلام ومحطات تليفزيونية ومراكز أبحاث وعلى سبيل المثال لا الحصر طبعا ، هناك ما قاله وكتبه جيفرى كيمب مدير البرامج الاستراتيجية والإقليمية بمركز نيكسون للدراسات السياسية والاستراتيجية ، وهناك «إيلان شتاينبرج» الذى اتصل بوكالة رويتر للأنباء ، مفجرا موضوع التعويضات عن ممتلكات اليهود فى مصر التى تركوها وهاجروا عند نشأة إسرائيل وبعدها .. وتدور الحملة الصحفية والسياسية الأمريكية على مصر وحكوماتها على أنها وغيرها من الحكومات العربية لم تعمل على تجهيز شعوبها للقبول بتنازلات فى قضية القدس ، ولم تضغط على

ياسر عرفات فى هذا الاتجاه ، وأن الحكومة المصرية نسيت أن الولايات المتحدة الأمريكية قدمت لمصر منذ عام ١٩٧٨ مساعدات تقدر بحوالى ٣٠ مليار دولار ، وأن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعد بحاجة إلى مصر ، ويمكن أن تثير المشاكل معها لأنه لم تعد هناك حرب باردة ولا شيوعية ، وأنه لا وجود لحرية الصحافة فى مصر ، فالصحفيون والكتاب المصريون ما هم إلا أدوات تحركها الحكومة فى اتجاه ما وعكسه على حساب الحاجة ، وأن الحكومة المصرية اعتقلت مصرى يحمل الجنسية الأمريكية هو الدكتور سعد الدين إبراهيم الاستاذ بالجامعة الأمريكية بالقاهرة كنوع من المضايقة لأصدقاء أمريكا ومؤيديها من المصريين ، وأن مصر تضطهد الأقليات «الأقباط» وأكلت حقوق اليهود المصريين ولم تعطهم تعويضا عن ممتلكاتهم التى تركوها فى مصر عندما قرروا الهجرة إلى إسرائيل ..

ولا شك أن هذه التهم الموجهة إلى مصر وحكومتها تؤكد على المدى الذى وصلت إليه الصحافة الأمريكية والسياسيين الأمريكيين من الجهل أو سوء تقدير الأمور أو تعمد المغالطة .. فإذا كانت مصر قد تلقت فى غضون ٢٥ عاما حوالى ٣٠ مليار دولار كمعونة فإن ذلك كان من أجل تطويع وهيكلة السوق المصرى والعربى لصالح الخصخصة والسوق الحرة والجات وهذا لصالح أمريكا والغرب والدول الصناعية الكبرى ، وميزان التجارة مع أمريكا وحدها سجل ٤ مليارات دولار سنويا ، أى ١٠٠ مليار دولار فى غضون الخمسة وعشرين عاما المذكورة أى لصالح أمريكا بحوالى ٧٠ مليار دولار .. وكذا فإن ذلك الثمن والمعونة كان مقابل خدمات مصرية لا تقدر بثمن من غطاء للتدخل فى الخليج يساوى وزنه ذهبا إلى محاربة الشيوعية وقت الحرب الباردة إلى الدخول فى عملية التسوية التى هى لصالح أمريكا أولا وأخيرا ..

وإذا كانت مصر وغيرها قد فقدت أهميتها الآن أو بعضها بسبب انتهاء الحرب الباردة ، فإنه لاتزال هناك أوراق مصرية كثيرة تستطيع أن تلعبها مصر فى مواجهة أمريكا كالتعاون مع فرنسا لمعاكسة النفوذ الأمريكى فى إفريقيا ، أو كدعم مصر لحركات المقاومة الإسلامية ضد إسرائيل «حزب الله - حماس - الجهاد» ولوحدث هذا فسوف تعض أمريكا أصابعها لأن معناه نهاية قريبة لكل المشروع الصهيونى !!..

ما بعد الكامب

إذا صح كل ما قرأناه وسمعناه حول قمة كامب ديفيد الثانية التى فشلت رغم أسبوعين من المفاوضات المكثفة ، ورغم الضغط الأمريكى المعروف - ولم تكن هناك مسرحية تحت السطح كما روجت بعض الأصوات الفلسطينية المعارضة - فإننا يمكننا استخدام مصطلح ما بعد الكامب على غرار مصطلح ما بعد الشيوعية مثلا ، ولن نقول ما بعد الحداثة المشهور لأنه لا يعبر عن واقع سياسى بقدر ما يعبر عن واقع فلسفى !!

المهم أن المنطقة ستشهد تغيرات جوهرية وإعادة صياغة مواقف بل وصياغة خطاب سياسى على أكثر من مستوى فى الداخل الفلسطينى ، والخارج الفلسطينى على مستوى السلطة وعلى مستوى المعارضة الفلسطينية الإسلامية والعلمانية على حد سواء ، على مستوى الواقع العربى حكومة ومعارضة وقوى سياسية من مختلف الأطياف ، وعلى المستوى الإسلامى وكل هذا بالطبع يقتضى الرصد والتحليل لاتخاذ الموقف الصحيح وحشد الممكن والمتاح من القوة لانتزاع الحقوق ..

وقبل كل شئ ينبغى أن نفهم ماحدث فهما صحيحا ، وأن نضع التصورات الصحيحة عن موقف كل طرف ، وألا نسير مع أخطاء فى فهم الحقيقة أو حتى افتراضها افتراضا ..

بداية ينبغى أن نرصد التحرك الإسرائيلى والأمريكى عقب فشل القمة ، فبمجرد عودة إيهود باراك من واشنطن ووصوله إلى إسرائيل قال : "إن الفلسطينيين لن يحصلوا مستقبلا على التنازلات التى قدمتها إسرائيل فى المفاوضات ، وأنه ليس هناك ما يلزم إسرائيل بهذه التنازلات فى المستقبل" ..

وهذا التصريح من باراك استهدف أولا تهديد الرئيس الفلسطينى عرفات وتمهيدا للضغط فى اتجاه الحصول على التنازلات المطلوبة من الفلسطينيين إذا ما تمت عملية استئناف مفاوضات فى المستقبل القريب أو البعيد ، وقد التقى باراك بهذه الطريقة مع الرئيس الأمريكى بيل كلينتون الذى استخدم اسلوب التهديد بقطع المعونات المالية عن الفلسطينيين (١٠٠ مليون دولار) .. بل وتم تقديم اقتراح إلى الكونجرس بهذا الصدد وكذا التهديد بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس

إذا اتخذت السلطة الفلسطينية إجراءات من جانب واحد ، وهذا بالضبط ما يجعلنا نقول إن الضغط المقبل سيكون فى اتجاه الفلسطينيين بل والحكام العرب أيضا لكى يضغطوا بدورهم على الرئيس عرفات ويمهدون شعوبهم للقبول بتنازلات فى مسألة القدس ، وهكذا فإن علينا أن نستعد شعبيا وحكوميا وإسلاميا ومسيحيا فى اتجاه الصمود أمام الضغط ، وهذا لن يأتى إلا بتفعيل الحركة الشعبية الرافضة للتنازل وكذا تفعيل منظمات وحركات وجامعات وجماعات ودول إسلامية وأيضا مسيحية لكى تضع خطوطا حمراء بهذا الصدد ، وأن يحدث تنسيق بين القادة العرب لاتخاذ موقف قوى وفاعل ..

وعودة إلى تصريح باراك ، فإلى جانب تحقيق التهديد للفلسطينيين فإن إيهود باراك أراد أن يخفف من حجم الانتقادات الإسرائيلية له بسبب ما أشيع عن تقديم

باراك

اقتراحات بشأن سيطرة فلسطينية على الأماكن المقدسة أو نوع من السيادة على بعض مناطق القدس الشرقية .. هذه الانتقادات التى جاءت من الليكود ومن شركاء لباراك فى حزبه ، وقد حشد الرافضون لأية تنازلات داخل إسرائيل أنفسهم حشدا جيدا وصل إلى حد أن رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق بنيامين نتنياهو خرج من عزلته ونشر بيانا اتهم فيه باراك بأنه سيوصل إسرائيل إلى أن تعطى ياسر عرفات القدس وغور الأردن وتقلص من عرض إسرائيل ، ويقول نتنياهو : " إن المصيبة الكبرى تقع لنا فى القدس فهذه المدينة المقدسة التى تتعلق بها عيوننا منذ ثلاثة آلاف عام هى أساس حلمنا وأملنا تتحول إلى موضوع مساومة تهدد بدمارنا ، فأية أمة هذه التى تتنازل عن عاصمتها" ..

المعارضون لأية تنازلات - على الجانب الإسرائيلى - لوحوا بأن باراك يسلم أرض إسرائيل ، وهذا معناه وفقا للتوراه أنه يستحق القتل ، وبذلك فإن هناك تحريضا واضحا لقتل باراك أو تخويفه بالقتل على غرار رابين ، وقد وصل إلى أجهزة الأمن الإسرائيلية بالفعل تهديدات شفهية وحوارات فى تجمعات المتشددين توحى بالتفكير فى اغتيال باراك .

ووصل الأمر إلى حد اتهام باراك بأنه لم يعد صهيونيا وعلى حد تعبير المعلق الإسرائيلى إلياكيم هعتسنى "فإن تنازلات باراك فى كامب ديفيد جوهرية وتنطوى على استسلام كما لو أن باراك وقع استسلاما من دولة مهزومة ليس فقط اضطرت إلى تقليص حدودها بل ولتغيير شخصيتها الثقافية والسياسية وروايتها التاريخية ، ويضيف نفس المعلق قائلا : "إن ملخص الصهيونية هو الجهد التاريخى لإنزال القدس السماوية إلى الأسفل والواقع وإقامة فى أرض إسرائيل والقدس سلطة يهودية وإعادة رفع مظلة داوود التى سقطت ولكن باراك أسقط هذه المظلة التى أقمناها بجهد جهيد ، إن الخطورة فى تنازلات كامب ديفيد هى أنها تهدد بشطب القدس ، إن باراك حطم التابوت ، لقد دخل إلى كامب ديفيد كصهيونى وخرج منه ما يعد صهيونى .

وهكذا فإن الحملة على باراك وصلت إلى حد اتهامه بأنه لم يعد صهيونيا ، وأنه يهدر الدم ، وأنه يقوض أسس الدولة والفكرة التاريخية التى قامت عليها ..

ولاشك أن نجاح تلك الحملة ستجعل الضغط الأمريكى والإسرائيلى ينصب على الفلسطينيين ، وهذا يقتضى تقويم الواقع العربى والفلسطينى ما بعد كامب ديفيد ، فلاشك أن عدم توقيع اتفاق فى كامب ديفيد رفع شعبية الرئيس عرفات بل ورفع شعبية القادة العرب الذين رفضوا الامتثال للرغبة الأمريكية فى الضغط على الفلسطينيين ، وهذه ينبغى أن تكون فرصة أولا لرص الصفوف ، وثانيا لتفعيل حركات المقاومة ضد إسرائيل ، والتلويح بتلك الورقة نظريا وعمليا وكذلك فى تقوية وتصويب موقف المفاوض الفلسطينى فيما بعد لأنه يحس أن وراءه جماهيرا وقوى وحكومات ترفض التنازلات وينبغى أن نقدم نقدا واسعا لما تم فى كامب ديفيد من استعدادات فلسطينية لعدم التنازل عن عودة إسرائيل إلى حدود ٦٧ والاستعداد لعدم التنازل عن حائط البراق والحى اليهودى فى القدس الشرقية وعلى عودة مقيدة للاجئين، وعلى ضم إسرائيل مناطق استيطانية جديدة ، وفى كل الأحوال فإن المفروض أن يستعد الطرف العربى والفلسطينى لصدام محتمل مع السلطات الإسرائيلية ، ومن الضرورى أيضا تكثيف القوى الدينية

الإسلامية التي تحرم التفريط بالقدس ، وفلسطين كلها ، لأن فلسطين كلها أرض مباركة وهي وقف إسلامي لا يملك عرفات ولا غيره التفريط به ..

ومن المفيد التذكير بأخطاء فادحة في التحليل العربي بخصوص الموقف الأمريكي ، فكبار المحللين العرب يعتبرون أن أمريكا حكم غير عادل ، ومتحيز وغير نزيه ، فالاستاذ إبراهيم نافع رئيس تحرير مؤسسة الأهرام المصرية اعتبر أن أمريكا فقدت مصداقيتها ، والاستاذ محمد سيد أحمد اليساري والمعلق المعروف اعتبر أن أمريكا متحيزة وشريك غير نزيه ، والاستاذ صلاح حافظ الكاتب السياسي المعروف اعتبر أن التحرك الأمريكي والضغط الأمريكي كان بسبب رغبة الرئيس كلينتون في الحصول على مجد شخصي ، وكلهم أي الثلاثة وغيرهم اعتبروا الانحياز الأمريكي لإسرائيل بأنه نوع من التكتيك الانتخابي يقوم به الرئيس الأمريكي بيل

كلينتون

كلينتون لصالح الحزب الديمقراطي ونائبه السيد آل جور في الانتخابات الرئاسية ضد مرشح الحزب الجمهوري السيد جورج بوش الابن ، أو لصالح زوجة الرئيس السيدة هيلاري كلينتون في معركتها الانتخابية للحصول على مقعد في مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك ذات الكثافة اليهودية العالية ..

ولاشك أن مثل هذه التفسيرات صحيحة جزئيا خاطئة استراتيجيا ، فأمريكا ليست حكما نزيها أو غير نزيه بل هي الخصم والعدو ، وإسرائيل ليست إلا مشروعا غربيا استعماريا .. أي أنه تفكير غربي وافق أو استغل رغبة يهودية وحلما يهوديا غبيا ومغالطا ..

وإسرائيل مفرزة أمريكية متقدمة ، ولو لم يوجد الغرب وأمريكا إسرائيل لأوجدوا غيرها ، لأن الهدف قاعدة غربية تحقق أهداف الغرب ، وقادة إسرائيل يعرفون ذلك ، ويدركون حاجة المشروع الغربي إليهم وبالتالي يطلبون ويحصلون عادة على الثمن المطلوب ..

علينا أن ندرك هذا حتى لا نبكي كل مرة على الصديق الأمريكي الذي لم يكن حكما عادلا أو الذي تحيز على حسابنا ..

د. محمد مورو

Saturday
JANUARY
18

شهريـــات

طنين الزنابير يحمى حقوق الإنسان

إذ ركب البنى آدم عفريتا فهناك عدة حلول يلجأ إليها العامة والخاصة لتخليص جسده من مس الشيطان الرجيم . فمن عامة الناس من يلجأ إلى (الزار) اعتقاداً بأن الطبول والترنح على نغماتها وضوضائها العالية يرغم العفريت على الفرار . والبعض يؤكد أنه يهرب من إصبع الرجل الكبير على هيئة دم . كما أن هناك فى أمريكا (الفودو) وصورا من الزار تلزم تقديم القرابين واراقة دم حتى ترحل العفاريت أما المسيحيون الكاثوليك فلديهم من القسس من تخصص فى طرد الشياطين والأرواح الشريرة من الجسد المسكون بالتعزيم والتلويح بالصليب فى وجه الملبوس تهديداً للروح الشريرة التى لا تطيق رؤية الصليب . أما من لا يعجبه هذا وذاك من الناس فيلجأ إلى المعالج النفسى حتى يتفاوض مع العفريت على طريقة (فرويد) فيقنعه بأن يعتق المريض المخبول رحمة بأمه وانتقاماً من أبيه المتعسف الذى استحوذ على عواطف الأم كلها . ومن أطباء النفس من يشارك العامة الاعتقاد فى أن العلة جسدية بحتة فيعطى المريض أدوية تخدره كى يتسع صدره ويصبر على ثقل ظل ضيفه حتى يمل العفريت فيغادر الجسد ويتم الشفاء .

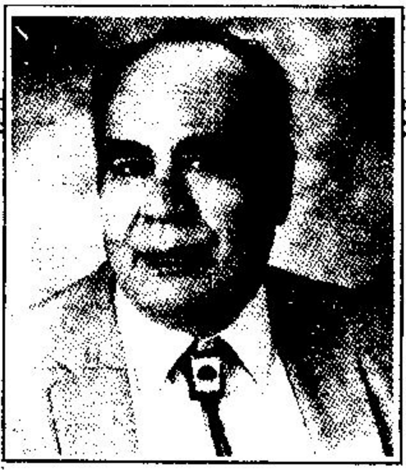

د.عبدالفتاح الحسيني

أما المسلم المستنير فيحصن نفسه من شياطين الجن والإنس بمداومة الاستعاذة بالله من شرورهم ، ﴿ وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ . (المؤمنون، الآية : ٩٧-٩٨) ، ويوصي الله تعالى عباده بقوله : ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم ، إن الذين إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ، وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون ﴾ ....(الأعراف: ٢٠٠/٢٠٢) وكما أن للشياطين مداخل على كل إنسان كلما استفردت به ، فإن لها مداخل على أمم بأكملها وعلى دول بأسرها تستنفرها بالجميل من القول حتى تغلبها على أمرها ، وهذا يعجز الزار والرقى والتعاويذ الشعبية الشائعة وحتى علماء النفس وأطبائه عن رد مكر شياطين الإنس والجن الذين يزنون فى آذان شعوب بسيطة كطنين الدبور يؤزهم أزاً على خراب ديارهم، قال الله تعالى فى مُحكم كتابه: ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ، كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ، ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا ، فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا ﴾ .... (مريم : ٨١/٨٤)

ومن المداخل المستحدثة للشيطان وأعوانه هو التغنى بما يسمى (بحقوق الإنسان) كلمات ظاهرها خير وفى باطنها دعوة للتردى فى هاوية الدمار والخراب إذ أنها دعوات بالتخلى عن المعتقدات والتراث والرضوخ التام لنعيق الغربان التى لاتطمع إلا فى أن ترتع فى أشلاء أمم وتسمن على اقتيات جيف الخلق ، ولا عذر للدول والشعوب إذا ما أصغت لأصوات الشياطين فقد أنذرهم الله تعالى ﴿ يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ﴾

.... (الأعراف : ٢٧)

كما حذرنا رسول الله ﷺ إذ قال :

(إن للشيطان لمة من ابن آدم وللملك لمة :

فأما لمة الشيطان : فإيعاد بالشر ، وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك : فإيعاد بالخير ، وتصديق بالحق . فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله وليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان) ، ثم قرأ ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾ .

ثم إن ارتفاع نغمات نهيق الحمير من المدافعين عن حقوق الإنسان ليس دعوة إلى الإصلاح ، وإنما هو كما قال رسول الله ﷺ : (وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً) .

حقوق الإنسان أم حق الطغيان

ربما حتمت مقتضيات الساعة الاستجابة الإيجابية العاجلة لما صدر حديثاً عن محافل حقوق الإنسان العالمية بما في ذلك الهيئة التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية من بيانات تشجب دولاً بعينها لاعتدائها على حريات مواطنيها وانتهاكها لحقوق من يعيش في كنفها من خلق . وحتمية العُجالة في الرد بالعمل أو القول ليس لحداثة تلك البيانات فهي تصدر حولياً على مدى العشرات من السنين الفائتة لكن المستجد في الأمر هو أن الحديث عن خرق حقوق الإنسان في ظل العولمة لم يعد قصراً على تقارير تطبع ، لايقرؤها أحد إلا قلة من المتنطعين والمتباكين وندابات المآتم، ولم يعد مجرد حبر على ورق تأكله العثة ويتراكم عليه الغبار فوق أرفف غرف المحفوظات والأرشيف ، بل صاحب تلك المخطوطات أصوات تجار بنبرات عالية مهددة، وجيوب تشق ، وخدود تلطم ، تندب على الإنسانية تقاعسها أمام كرامة مهدرة وحريات مسلوبة .

لم يعد الذين يشقون الجيوب ويلطمون الخدود على حقوق إنسان ضائعة أفرادا لاحول لهم ولاطول يتطوعون بوقتهم ومالهم للصراخ والعويل ، يسهل الزج بهم في سجن أو إلقائهم خلف أسوار من سلك شائك وتكميم أفواههم ، بل أصبحت قضية حقوق الإنسان حرفة عالمية تدر المال على كل من ليس له مهنة يسترزق منها ، ويتكالب على الانخراط في كوادرها كل وصولي وانتهازي وأفاك ، وتفوق في أداء مهماتها سواء من كان منهم سيئ النية من أصحاب الذكاوة الذين يجيدون النعيق والطنين أو الغبي عديم المفهومية الذي يكتفي بالنهيق. ثم إن هيئات الدفاع عن حقوق الإنسان لها ميزانيات ضخمة وشرعية دولية ، وتملك مباني شاهقة وإدارات ضخمة ، ولديها طائرات وسيارات طويلة عريضة ، وفي طوقها أن

تحمى كل من يعمل لحسابها وإن كانت تعجز عن حمايته من نفسه .

كما أن لهيئات حقوق الإنسان أبواقا إعلامية تدوى فى أرجاء المعمورة وتنبعث من كل صوب تكاد تصم آذان البشر بأصوات كطنين الزنابير التى لا تكل وكعواء الذئاب الجائعة التى لا تهدأ بحثاً عن فريسة . فوسائل الإعلام المترنحة لم يعد لها من شغل شاغل غير الحديث عن حقوق ضائعة للإنسان المعاصر ، فأصبح الموضوع هو قضية الساعة وخبر اليوم الذى غطى على أنباء المجازر فى مشارق الأرض ومغاربها . ساعد هذا الاهتمام المفاجئ بحقوق الإنسان على التعتيم على ما يحدث خلف الكواليس من تآمر على الإنسان الذى أجبر على أن يصبح مواطناً عالمياً يدور فى رحى طاحونة المرابين الكبار ، ويهريق دمه فى خدمة أصحاب منافع فى عالم تربطه مصالحهم ، كما شجع كل من على رأسه (بطحة) أن يندد بالقذى فى عين غريمه ، وعلى رأى الرياشى :

(ألا أيهذا اللائمى فى خليقتى
هل النفس فيما كان منك تلوم
فكيف ترى فى عين صاحبك القذى
وتنسى قذى عينيك وهو عظيم

"ضربنى وبكى وسبقنى واشتكى"

ذكرتنى جماعات حقوق الإنسان بزميل كان على قدر كبير من الدهاء ، امتزج بنصيب قليل من الحياء ، لم يكن الزميل يطيق أحد المدرسين ظناً منه أن المدرس يجحفه حقه ، فقرر الزميل اللجوء إلى امرأة مفترية ومتعافية تتبعت المدرس إلى أتوبيس مزدحم ثم وقفت قدامه ، وفجأة انهالت عليه ضرباً وصرخت مستنجدة بكل من لديه قليل من الشهامة أو الأريحية أن ينقذها من الرجل قليل الدين وعديم المروءة الذى لم يرع حرمتها ، وانهال الركاب على المدرس ضرباً وركلاً دون معرفة ما جرى ، والزميل قابع فى مؤخرة الحافلة مستغرقاً فى الضحك وقد شفى غليله .. يومها سيق الموكب المتصارع إلى مركز الشرطة ، والمدرس يحاول أن يحفظ وقاره دون جدوى ، وأن يدافع عن نفسه دون أن يجد أذناً صاغية ، لم ينقذه أحد غير الزميل الذى أوقعه فى الورطة ، إذ تقدم فى شهامة وأقنع المرأة أن تتنازل عن شكواها رحمة بأستاذه ، هكذا شفى الزميل غليله بينما أثلج صدور أصحاب النخوة السذج عظمة مافعلوا فى حماية امرأة مهيضة الجناح، ولم يدرك أى منهم ما اقترف فى حق المدرس

المسكين ، أما المدرس فعاد إلى بيته منفطراً من الغم ، حائراً بين تضميد جراح نفسه وجراح جسده ، وعادت المرأة المفترية ضاحكة هنيئة بمكافأة الخمسين قرشا .

مسألة (محرم) أم حرب دينية؟

وقعت حادثة الزميل والمدرس من عدة عقود خلت ، وتورط فيها حفنة من البسطاء أصحاب النوايا الطيبة ، ونسيت الحادثة تماماً حتى عام مضى ، عندما أغارت الولايات المتحدة الأمريكية على أفغانستان . بعد الغارة بأيام قامت ضجة عالمية كبيرة ، لا أدرى من بدأها على وجه التحديد ، إلا أن الأخبار انتشرت كالنار فى الهشيم عن فتاة أفغانستانية عمرها أربعة عشرة عاماً أرادت السفر إلى أمريكا للدراسة فرفض أبوها (المسلم المتعصب) أن يسمح لها بالسفر دون (محرم) وأغرب ما فى الأمر أن حملة الإنترنت عجت بخطابات من صرب يوغسلافيا يستهجنون فيها ما حدث فى أفغانستان . وكان ذلك فى عنفوان مذابح كوسوفا التى لاتبعد عن ديارهم غير بضع فراسخ إن لم يكن لهم دور فيها كبير. وقام أنصار حقوق الإنسان ولم يقعدوا ، يهللون بانتهاك حق (الإنسانة) الأفغانية وسواء كانت القصة حقيقة أم خيالا فقد هيجت مشاعر الناس على اختلاف نحلهم وألوانهم ، فقامت حملات تستجدى الضمير العالمى القيام بإنقاذ حق الفتاة المسكينة ، وتطور الأمر فصاغ بعض السذج من السوقة والرعاع وأهل الجهالة عرائض استغاثة وقع عليها المئات من فاعلى الخير تناشد حكومة أفغانستان بالسماح للفتاة بالسفر ، وعرائض أخرى أشد لهجة تقدم بها الآلاف من المثقفين وأدعياء المعرفة إلى هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن مطالبين بإنقاذ الفتاة المسكينة وآلاف مثلها ممن أهدر المسلمون الأصوليون كرامتهن . ولم يخل الأمر من أريحية فعرض البعض أن يتكفل بمصاريف سفر الفتاة وآخرون تعهدوا بتبنيها أو الإنفاق عليها وتفاقم الأمر حتى أن بعض الجمعيات (الغير متعصبة جداً) هددت بالتسلل إلى أفغانستان وخطف الفتاة البريئة وتحريرها حتى لو توصل الأمر إلى قتل أبيها وبقر بطن أمها وقمع من يتعرض لهم من إخوة لها متخلفين أو جيران من المسلمين المتزمتين .

ولم يمض طويلاً حتى صدرت تصريحات عن جمعيات حقوق الإنسان تندد بالتزمت الدينى بأفغانستان وتتهم الإسلام بهضم حقوق الإنسان ، وبالطبع كما جرت العادة وقع بعض

المسلمين ممن هم على حظ غزير من السذاجة في الفخ ، وقاموا بالدفاع عن الإسلام وتمادى البعض فذهب بالفتوى المرتجلة من أن الإسلام لم يمنع المرأة من السفر من غير (محرم) وقامت معركة أدلى فيها بدلوه كل من يعلم ومن لا يعلم من أشباه المثقفين .

العجيب في الأمر أنه ما من أحد من المتحمسين تريث وحاول أن يبذل أدنى جهد في التحقق مما حدث ، حقا إن التقارير نشرت اسم الفتاة المزعومة وربما نشرت صورة لفتاة أفغانية فقيرة معدمة ، إلا أنه ما من أحد تساءل في فطنة : كم عائلة فقيرة في العالم ترسل ابنتها أو ابنها لتلقى العلم في أمريكا أو أوروبا ؟ بل كم من طفل ، ذكر كان أو أنثى ، تمنحهم الولايات المتحدة الأمريكية تأشيرة دخول للدراسة دون أن يكون لديهم ضمانات مادية ودون أن يكون في رفقتهم من يتولى أمرهم من ولى أمر ؟ ثم هل أبواب الولايات المتحدة الأمريكية مفتوحة على مصراعيها لكل من هب ودب سواء كان من أهل أفغانستان أو مواطني كوم الشقافة ، وسواء كان ممن أراد منهم التعلم أو العمل أو حتى مجرد الزيارة ، خاصة وأنهم جميعاً مدينون بالإرهاب ؟ إلا أن الفطنة تضيع في الهوجة ، والضجيج لا يتيح الفرصة لتساؤلات بديهية ... وسرعان ما اندثرت أحدوثة الفتاة الأفغانية المهضومة الحق بزعم من أشعل الفتنة

ولم يعد أحد يدرى عما حدث لها ولا لأهلها المتزمتين ، لكن الواضح أن مناقشات مسألة (المحرم) مازالت دائرة في المحافل الإسلامية . كما نبت عن الضجة تساؤلات أخرى عديدة ، منها هل يحق للأب أن يمنع ابنته من السفر وحدها إلى أوروبا ؟

وهل من الإنصاف أن تستأذن الزوجة زوجها في السفر إلى خارج البلاد ؟

(إليان) كوبا

كما أن المرأة المهيضة الجناح تهيج الجماهير عندما تصرخ مستنجدة فيندفعون لنجدتها فإن بكاء طفل يستجلب عواطف البشر حتى من لايضيرهم في شئ أن تضيع حقوق البشر كلها. لهذا لم يكن عجيباً أن تلقى قضية (إليان) الطفل الكوبى الاهتمام العالمي الذى تلاقيه ، حتى أن أخباره طغت على أخبار الحرب والسلام والجوع والدمار والاتفاقيات السرية والعلنية على النيل من حقوق شعوب بأكملها ، بل إن مسألة (إليان) أصبحت الشغل الشاغل للكونجرس الأمريكي وإدارة الهجرة وإدارة الاستخبارات وإدارة التحقيقات

ووزارة العدل ووزارة الخارجية وثكنات الجيش وقواعد الطيران الأمريكية ، هذا إلى جانب الأموال الطائلة التى مازالت تنفق على القضية حتى لا تموت . كما أسست مصانع خاصة لصناعة قمصان وأعلام وشارات تتحلى بصورة الطفل وتحمل شعارات عدائية سيان كانت ضد كوبا أو أمريكا .

أما الذى لايتظاهر فى كوبا مطالباً بعودة الطفل إلى والده أو فى الولايات المتحدة الأمريكية سعياً وراء عدم إعادة الطفل إلى كوبا ، فقد يعجب مما يجرى ، وقد يشد شعره غيظاً لهذا الاهتمام المنقطع النظير بطفل لو لم تغرق أمه وهى تتسلل على قارب لدخول أمريكا بطريقة غير مشروعة لأعيدت هى وطفلها إلى كوبا مكسورة الجناح ، ولو لم يتم إنقاذ الطفل لتغافلت الأنباء عن ذكر حادثة الغرق تماماً فغرق قوارب المتسللين لأرض الفرص الذهبية يكاد يحدث يومياً دون أن يعيره الإعلام اهتماماً ، أما الذى يدرك الألاعيب السياسية فلن يعجز عن التقصى عما تحاول الضجة المختلفة أن تخفيه عن مسامع الناس وأبصارهم ، والبحث عن الأصابع التى تعبث بعواطف الناس وتثير مشاعرهم الخيرة لتفتك بمصالحهم العاجلة .

ختان الأنثى

من ثلاثة أعوام أو أكثر تكالبت الصحف وأبواق الإعلام على خبر جاءت به وكالات الأنباء عن فتاة فى الحبشة عمرها اثنى عشرة عاماً بصر أهلها (المسلمون المتعصبون) على ختانها وهى ترفض بشدة وسرعان ما انتشر الخبر كوميض البرق فخطف بصر الناس وأعمى بصيرتهم ، وطبعاً لم يكن لجمعيات حقوق الإنسان أن يفلت منها الزمام وتفوتها الفرصة فشنت حملة شعواء على الإسلام والمسلمين ليس فى الحبشة فقط ، ولكنها استوعبت هجوماً شاملاً لم ينج منه أى من المجتمعات الإسلامية حتى من يعيش منهم فى أوروبا وأمريكا . وبكى كل من في عينه دمعة وتباكى من لم يجد دموعاً فى مآقيه ، وتحمس أهل النخوة الذين تخفت أصواتهم عادة عندما يسمعون عن الآلاف من ضحايا المجاعات فى القرن الإفريقى ممن يخرون صرعى كل يوم .

لكن أحداً لم يدر بالضبط كيف تم انتشال الصبية من براثن أهلها المتزمتين ولا كيف أحضرت إلى واشنطن برفقة أعضاء من السلك الدبلوماسى ، إذ لم يكن هناك من يسأل . فالأهم من مثل تلك التفاصيل المملة هو أنها أصبحت آمنة بعيداً عن مشرط المسلمين الذين

عقدوا العزم على إعمال السكين والتمثيل بها في همجية ووحشية لاتقرها البشرية الغربية . وطلبت الفتاة اللجوء السياسي خوفاً من السفاحين المسلمين الذين يتربصون لها بالسكاكين ، لكن أهل الفتاة أصروا على إعادتها إليهم لإتمام ختانها قبل أن تبلغ الحلم، واجتمع الكونجرس الأمريكي اجتماعاً طارئاً للبت في عجالة في أمر اللاجئة المسكينة التي هرعت إليهم منادية بالغوث والرحمة وندد البعض منهم بإدارة الهجرة التي تباطأت في البت في حالة الفتاة المسكينة ولم تفت الفرصة (هيلري كلنتون) فألقت خطاباً حماسياً ملتهباً في مؤتمر المرأة بالصين وأسهبت في الحديث عن الأعمال الإجرامية التي ترتكب في حق النسوة وهاجمت ختان الفتيات المسلمات على أنه عمل مشين يندى له الجبين في عالم تحول إلى قرية واحدة مسالمة يهم مواطنيها مايحدث فيها من انتهاكات لحقوق المرأة واعتداء على جسدها . وقامت عدة مندوبات من دول إسلامية حضرن المؤتمر ، بعقد اجتماعات جانبية سريعة لإصدار فتاوى عاجلة وتصريحات عن موقف المسلمات من ختان البنات ، وعقب مؤتمر الصين عقدت مؤتمرات خاصة لدراسة مشكلة استشراء التعدي على جسد المرأة بالختان ، في سويسرا وعواصم دول عديدة متحضرة ومتخلفة ، وأصدر علماء المسلمين فتاوى ، وامتلأت الأرفف بالكتب ، والصحف بالمقالات وكذلك غصت الإنترنت بالرسائل تهاجم ختان الأنثى .

ومن الطريف أن أمريكيا مسيحيا (ممن لايختتنون) تساءل بسذاجة عن سبب تفاقم الضجة والثورة على ختان الأنثى بينما الكل يتغافل عن ختان الذكر الذي يتم إجراؤه على الأطفال فور ولادتهم ، دون إذن منهم . هنا جاء الرد سريعاً من هيئات يهودية اتهمته بالتعدي على الدين اليهودي وإشاعة الشعارات المعادية للسامية ، عندئذ خرس صوت المتسائل ولم يجرؤ أحد بعدها على التطرق لموضوع ختان الذكر ، واستمرت الحملة ردحاً من الزمن ، ما إن تهدأ حتى تستعر كرة أخرى ، وكما حدث لفتاة أفغانستان لايدري أحد مصير الحبشية التي لاذت بأمريكا فراراً من الختان ، لكن اللغط بشأن الختان والإسلام مازال دائراً .

لم يجرؤ أحد أن يتعرض لخلفيات ختان الفتيات من أنه كان يجري لتلافي بعض الأمراض النسائية التي كانت تهلك الفتيات في المناطق الحارة ، ولم يتساءل أحد عن

وحشية قانون السماح بالإجهاض بعد اكتمال الجنين فى رحم أمه الذى كانت (هيلرى كلنتون) تروج له بحماس رغم اعتراض جمهور غفير عليه ... وبالطبع لم يسمع الكثير عن موقف (هيلرى) من عمليات الولادة الجزئية التى يقوم الطبيب فيها بتفريغ مخ الجنين ثم يخرجه قطعة قطعة من رحم أمه ، ونسى الكل موجة إجراء عمليات استئصال الزائدة الدودية للأطفال التى استشرت فى العقد الخامس خوفاً من التهابها عند الكبر ظناً بأنه لا فائدة منها ، ولا بموجة العقد السادس الداعية لخلع الأسنان الطبيعية واستبدالها بأطقم صناعية (ترويجاً لأطقم الأسنان) عند تخطى سن الحلم لأنها تحتبس الميكروبات وتؤدى إلى أمراض فتاكة .

اسم جديد للعبة قديمة

الدفاع عن حقوق الإنسان خدعة قديمة مارسها المستعمرون والطواغيت بجرأة وصلف منذ بدء الخليقة ، وفى كل مرة تنطلى اللعبة على أهل الغفلة فيقع الجاهلون والمغفلون فى الشراك . فيستبدل المظلوم جلاداً بجلاد ، وسوطاً من جلد رخو بكرباج من لهب ، وزنزانة من حديد بغار مظلم لاباب له ولا منجاة منه .

فالثورة البلشفية جاءت تسترد حقوق الفلاح، والثورة الشيوعية حملت لواء السيادة للعمال وهوجة القرامطة جاءت لتنصف العبيد. وما من انقلاب عسكرى دام إلا نادى بالإنصاف واسترداد حقوق الإنسان . ومامن مستعمر إلا نهب الأرض ورزق العباد بدعوى حماية حق أقلية أو نوع من الناس أو الحيوان.

لعل من المحير سفاهة الذين وقعوا فى شراك المدلسين من حماة حقوق الإنسان عبر التاريخ وبلاهة الذين لم يعتبروا من أحداث الماضى القريب فما زالوا يترددون عن طيب خاطر فى غياهب التشدق بحقوق الإنسان ، ويتوهون فى زخم المهاترات المتلاحقة حول الموضوع . لكن الأمر قد لا يكون بهذه البساطة فربما كان هناك خلاف لغوى محتدم فى تعريف كلمة (الإنسان) عندما يتشدق بها أهل المصالح ودعاة الفتن . الدليل على هذا ماورد فى كثير من اللقاءات الصحفية والمحاورات والمداورات مع ممثلى حقوق الإنسان وحراسها اليقظين ، خاصة فى الدول العربية ، فهم يشتكون لطوب الأرض من أن الحكومات تطاردهم والشعوب لا تقدرهم حق قدرهم . كما أنهم جميعاً على قلب رجل واحد يصرون على أن حقوق الإنسان لا تختلف من مكان إلى مكان ولا من زمان

إلى زمان . فليس هناك خصوصيات من عُرف أو تقاليد أو دين تبيح الاختلاف فى تعريف ما للإنسان من حقوق . ورغم هذا فكلهم على بكرة أبيهم ، بظعائنهم وأنعامهم وشائهم ، قد اجتمعوا على جواب واحد لا يتغير فى كلمه ولا فى مواضعه عندما يسأل السائل عن حقوق المسلمين المغبونة وعن حقوق آلاف المسجونين والمعتقلين من الشباب المسلمين .

عند هذا الحد يكون الجواب فاصلاً حاسماً لايحتمل التأويل ولا يتطلب التفسير :

(هذا موضوع آخر) ويعجب المستمع والمشاهد : هل ياترى المسلم لا يُعد فى عداد من يطلق عليهم لقب «إنسان» ؟

أما التوقف عند هذا الحد فهو أن الحديث انتقل من حقوق إنسان الأرض إلى حقوق إنسان عطارد والمريخ ؟!) غير أن تكرار السؤال أثار حنق مندوب للجنة «حقوق

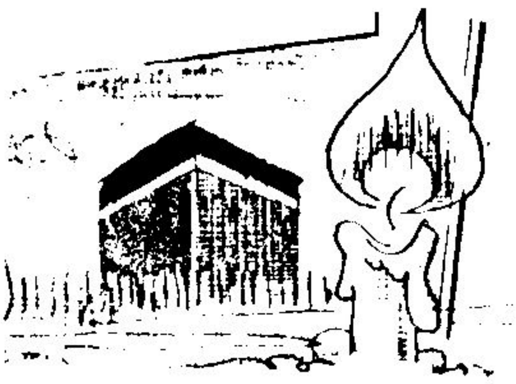

الإنسان» فصرخ فى صلف وبما يدل على الباطل : (هؤلاء المتزمتون لا يستحقون غير الإبادة) .

ولما أدرك صاحب القلب المرهف الإفصاح الغير عفوى عما يكنه من حقد تدارك بقوله (تلك الجماعات الإسلامية لا هم لها إلا الوصول إلى الحكم بالعنف ، ولو أتيحت لهم الفرصة لداسوا على حقوق الإنسان التى جهدنا فى الدفاع عنها) .

وصاحبنا هذا ربما كان فى عداد من يطلق عليهم (إنسان) لكنه معذور لأنه لن يقطع باب رزقه بزلة لسان ، وربما كان على بعض الحق فيما يقول ، فإن لدى هيئات حقوق الإنسان قائمة من الحقوق المحددة التى يترنم بها دعاة الحقوق ولا مجال فيها للتعديل أو الحذف أو الإضافة ، ولا يحل للعاملين فى الهيئات الاجتهاد الشخصى أو إعمال العقل ، فكل حق قد رصد فى القائمة بعد دراسة وتمحيص ، وتمت الموافقة عليه من هيئات العولمة وأصحاب المال والصولجان الذين أناطوا بأنفسهم صناعة سلوكيات الخلق ، فحقوق الإنسان المسلم ليست مدرجة فى القائمة وحقوق ضحايا السفك والنهب والاستبداد والجوع فى أنحاء العام غفلت عنها القائمة ، ثم إن هناك

أولويات فى قائمة حقوق الإنسان تتغير وفق مآرب حراس الحقوق والأهداف التى يسعى إليها ممولو جمعيات رعاية حقوق الإنسان . وعلى رأس القائمة بالطبع هجوم فاضح على كل أركان الشريعة الإسلامية .

القائمة لاتخلوا من حقوق مغبونة بالفعل فى كثير من بلدان العالم ، لكنها كلها ليست من الأولويات المتفق عليها وإنما تأتى بالدرجة الأخيرة ، بهذا يمكن لرعاة الحقوق أن يلتمسوا الشرعية لألاعيبهم التى لاتخفى على أهل الفطنة .

أهل الكفر ملة واحدة

كان المشركون يخاصمون أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون : (أما ماقتل الله فلا تأكلوا منه - يعنى الميتة - وأما ماقتلتم أنتم فتأكلون منه . فأنزل الله : ﴿ولا تأكلوا مما لم يُذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾

............(سورة الأنعام الآية : ١٢١)

فمنذ بدأت الرسالة الإسلامية وأهل الشرك والكفر والنفاق على اختلاف نحلهم يطعنون فى الشريعة الإسلامية بتساؤلات لاتسعى إلى جواب ، وجدال لا يؤدى إلا لمراء ، وادعاءات زائفة لاتسعى إلا إلى التأثير على النفوس الضعيفة ، ولم يكن لديهم من الشجاعة الهجوم المباشر على الإسلام أو إعلان الكراهية والبغضاء للمسلمين لكنهم دائما يتوارون خلف ستار من المنطق الزائف أو القضايا الإنسانية الباطلة . لهذا كان من شيمة المسلمين :

﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾

.... (الفرقان ، الآية ٦٣)

﴿ وإذا مروا باللغو مروا كراما ﴾

.... (الفرقان ، الآية ٧٢)

إذا ما العمل ؟

ربما لا يعيب أن يصدر قرار بتكوين هيئات لمراجعة ودراسة مايصدر عن هيئات حقوق الإنسان ، لكن من الأحرى أن لا يعار ما يصدرونه التفاتا فإن جاءت فيما صدر كلمة حق فما هى إلا كلمة حق يُراد بها باطل . والذى يقرأ بإمعان ما صدر مؤخراً فى التقرير الأمريكى عن انتهاكات حقوق الإنسان لتحقق من المداهنة ورأى بوضوح الخلط بين الحق الباطل ، ولقرأ من بين السطور ما يستهدفه التقرير الخاص بمنطقة الشرق الأوسط . والرد الفعال فى هذا المضمار هو ما أوصانا به الحق تعالى : ﴿ لكم دينكم ولى دين ﴾

.... (الكافرون ، الآية ٦)

فدعاوى حقوق الإنسان ما هى إلا دعاوى شيطانية تستدرج المسلمين بالتشكيك فى عقائدهم رويدا ، رويدا حتى يتردون فى ظلمات الجهالة : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم ﴾

.... (البقرة ، الآية ٢٦٨)

والطريق إلى الانسلاخ عن الدين يبدأ باتباع خطوات المضللين من أنصار السلام ورعاة حقوق الإنسان : ﴿ .. ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾

.... (البقرة ، الآية : ١٦٨)

حقوق الأديان
وحقوق الإنسان وحق الطغيان

كما أن من واجب المسلم الحفاظ على حقوق الناس والدفاع عنها بغض النظر عن لونهم أو دينهم أو جنسهم ، وكما أن حقوق الإنسان واضحة دون مراء ، فليس من حق المسلم أن يقرر أن منع المسيحيين زواج الرهبان أو الراهبات إهدار لحق مشروع من حقوق الإنسان

هذا رغم أن الرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن التخلى عن النكاح والانقطاع عنه كما يفعل رهبان النصارى ، وقال : (من تبتل فليس منا) ويُروى أن عكاف بن وداعة الهلالى جاء إلى رسول الله ﷺ فقال :

(يا عكاف ألك زوجة) قال : «لا» قال : «ولا جارية» قال : «لا» . قال : « وأنت صحيح موسر » قال : (نعم والحمد لله) قال : «فأنت إذا من إخوان الشياطين ، إما أن تكون من رهبان النصارى فأنت منهم ، وإما أن تكون منا فاصنع كما نصنع فإن من سنتنا النكاح ، شراركم عزابكم ويحك ياعكاف تزوج).

وليس من حق مسلم أو مسيحى أن يرغم الأسرة اليهودية الأصولية أن تسمح لحائض أن تشاركهم المأكل والمجلس إذا ظنوا أن الحائض نجس وأن فى مجلسها بينهم خروج على دينهم.

وليس من حق الدنيا كلها حتى لو اجتمعت على حق أن ترغم فرق اليهود التى تمنع المرأة من دخول المعبد أو قراءة الكتب المقدسة على تغيير عقيدتهم للحفاظ على حقوق المرأة .

ولما يزيد عن عقد مضى عرضت دور السينما فيلما فاز بعدة جوائز يروى قصة (ينتل) اليهودية الروسية التى أحبت دراسة التوراة والكتب الدينية ، لكنها كامرأة لم يكن مسموحا لها حتى بالتنصت على حلقات المناقشة الدينية ، فلم تجد مفرا من انتحال

شخصية رجل والتزيي بزي الرجل حتى تحقق ما تريد ، ولم يتعرض الفيلم بانتقاد لليهود لحرمانهم امرأة من التفقه في دينها وما أحسب أيا من الهيئات القائمة على رعاية حقوق الإنسان تجرؤ بانتقاد هذا التقليد الراسخ عند العديد من فرق اليهود ، وأى منصف لن يجد من حق أى مخلوق كان العيب على اليهود للصورة التى يمارسون بها دينهم .

لكن من حق الناس الاعتراض على قانون الأدلة السرية الوضعى المعمول به فى الولايات المتحدة الأمريكية والذى يكفل للمتهم محاكمة ينكر فيها عليه وعلى من يدافع عنه حق الاطلاع على أدلة الاتهام ، ومن حق الناس أن تشجب ما حدث للعراقيين الثلاثة اللذين أغرتهم المخابرات الأمريكية بالعمل لحسابها فى العراق وبعد انتهاء مهمتهم قررت تسليم اثنين منهما للسلطات العراقية بحجة وجود أدلة سرية

ضدهما تمنع الموافقة لهما على اللجوء السياسى.

كما أن من حق الأمريكيين الطعن فى حماية حقوق المواطنين من قانون يبيح الاستيلاء على ملكيات كل من اشتبه فيه بأنه يتعاطى أو يتاجر فى المخدرات بقصد مكافحة المخدرات ، فالقانون يخول أصحاب المطامع سلطة التجنى على الأبرياء للاستيلاء على ما يملكونه من قليل أو كثير من سيارات وأموال وعقار دون قرار من محكمة أو قاض . هذا بينما تقوم وكالة الاستخبارات المركزية بتسويق المخدرات فى مجتمعات السود بولاية كاليفورنيا ، مرة لتمويل الحرب فى نيكارجوا ، ومرة بادعاء نصب كمين لضبط المهربين من كولومبيا .

غير أنه من البديهى أن وزارة الخارجية الأمريكية بالولايات المتحدة الأمريكية لا تملك حق انتقاد نصوص صريحة فى القرآن الكريم (أو أى كتاب مقدس آخر) ولا أن تتهم الشريعة الإسلامية (ولا غيرها من الشرائع) بأنها تجحف حقوق المرأة ، ففى هذا تعدى على حقوق الأديان وحقوق الإنسان فى العقيدة وممارسة لحق الطغيان .

د. عبد الفتاح الحسينى

الولايات المتحدة الأمريكية

هذا بيان للناس

د . محمد عباس

تعب القلب يا أمة .. حزن القلب .. صُدم القلب ..

كنت أعد كتابا مادته عن الغزو الثقافي والتغريب وخيانة نخبة المثقفين عندما انفجرت عاصفة "جمعية المنتفعين بوزارة الثقافة" ضد الاتجاه الإسلامي الذي يشكل الأغلبية المقموعة أو المقهورة أو الصامتة ، حيث شنوا أشرس وأكذب حملة شهدتها الصحافة المصرية ، وذلك بعد أن كشفت في مقالات أربعة سوءاتهم بقيام وزارة الثقافة المصرية التي تسيطر عليهم ويسيطرون عليها بنشر رواية تسئ إساءات سافلة إلى الذات الإلهية والقرآن والرسول ﷺ ..

كنت أعد الكتاب كبحث نظري طويل عن وعي الأمة النازف من ثقوب ذاكرتها .. فإذا بهذه القضية تأتي كمثل تطبيقي يوضح خطورة ما ذهبت إليه وصحته ..

كان أداء السلطة عبيا ومترديا ومتناقضا فما أن أخذوا عندما فضحنا مكرهم السيئ حتى أعلنوا مصادرة الكتاب الملعون ثم عادوا إلى شياطينهم فصرحوا أن الكتاب لم يصادر لكنه لن يُطرح مرة أخرى ثم قالوا إنهم شكلوا لجنة للتحقيق في ملابسات نشر الكتاب ثم عادوا ليقولوا إن مهمة اللجنة أن تشرح للناس ما في الكتاب السافل من إبداع ثم قالوا إن الكتاب الملعون لم يُصادر في بلد عربي واحد فإذا به مُصادر في معظمها وإذا بهم أنفسهم

يقرون بذلك على صفحات مجلاتهم وعلى ألسنة نُقادهم بل على لسان كاتب الكتاب الملعون نفسه الذى أقر أنه ظل ١٢ عاما بنشر الكتاب على حسابه ويوزعه كالمخدرات .. ثم عادوا ليصرحوا بعد أسبوع - فى أهرام الجمعة التالية لكتابة مقالى - أن الكتاب الملعون صودر ثم عادوا فى أخبار الأحد ليقولوا إن الكتاب لم يُصادر فانفجرت المظاهرات مساء الأحد .. أما اللجنة العلمية التى شكلها الوزير فقد كانت لجنة الأشقياء التى خانت أمانة الكلمة . ويكفينا منها أنها اعتبرت العمل الملعون إبداعا - دعنا من الشطط الأبله الذى رآها عملا دينيا - بينما اعتبر تقرير المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وفضيلة الشيخ يوسف القرضاوى واللجنة الدينية بمجلس الشعب وجمهور الأمة أن من يعتبر هذا العمل الملعون إبداعا فقد كفر .. لقد قامت اللجنة الموقرة بإعراب الجملة إعرابا إنجليزيا بعد أن ترجموا كلمة "خراء" على أنها تعنى التعبير الدارج الأمريكى shit لأن الإعراب بالعربية يجعل تفسيرهم كارثة ، فعدم وضع النقطة يجعل كلمة الخراء - استغفر الله العظيم - صفة للقرآن ، أما بعد وضع النقطة فإن الكلمة تعود لا على القرآن فقط بل على القرآن وآلهة البدو أيضا ..!!

ونسى الجميع كل شئ .. وتجاهلوا كل محظور إلا محظورا واحدا توهموه .. هو أنه ممنوع أن تتواصل العلاقة بين كاتب وقُرائه إلى الدرجة التى تشتعل فيها المظاهرات بسبب مقالة ..

كان هذا هو المحظور .. لم يكن الاجتراء على الله محظورا .. ولم يكن تشبيه القرآن بالخراء (غفرانك اللهم) محظورا .. ولا سب رسول الله ﷺ محظورا ..

ولا كان ارتكابهم لجريمة نشر عمل يحوى كل هذه البذاءات والسفالة ثم تناقضهم الغبى وترددهم العيى هو سبب المظاهرات ..

أطلقت على أجهزة وزارة الثقافة كل منتفعيها ..

تعب القلب يا أمة .. حزن القلب .. صُدم القلب ..

فما كنت أحسب أبدا أن كل هذا الكذب والباطل والانحراف قد سيطر على توجيهات نُخبتنا المثقفة الطافية على سطح المجتمع كما يطفو السمك الفاسد على سطح الماء إلى كل هذا المدى ..

حاولت معظم صحف بلادى كل ما تستطيع لتشويه موقفى ، ونشر الأكاذيب عنى فما من صحيفة منها أجرت حديثا معى إلا شوهته ، ونسبت إلىّ فيه ما لم أقل ، حتى لقد اتصل

بى صحافى ممن أجروا معى حوارا وهو يبكى ليقول إن رئيس تحرير صحيفته نحى الحوار الذى أجراه جانبا ليكتبه هو من البداية .. وليملأه بالأكاذيب .. صحافى آخر اتصل معتذرا ، فهو يعرف الحقيقة لكن رئيسه اسكتكتبه باطلا فكتب .. لقد بدا معظم من تصدى للحملة -حملة الإفك- مجرد كومبارس يلقنون الأدوار وتُكتب لهم المقالات .. ثم تُعاقب السلطة المهيمنة من يصيب أو يصدق وتجزل العطاء لمن يخطئ أو يكذب .. وتلك كارثة أظنها تنخر كالسوس فى صحافة بلدنا حتى نخاعها ثم تنتقل عدواها إلى كثير من صحفنا العربية .. وعلى الرغم من أنهم يحررون ثلاثين مجلة وصحيفة جندوها كلها للهجوم علينا ، على الرغم من ذلك طالبوا بإغلاق صحيفة الشعب .. عندما أدركوا أنها وحدها بعون الله كانت قادرة على كشف باطلهم ..

حاولوا النيل منى عن رواية قصر العينى، ولم تكن الرواية مشكلة إلا فى قلوب مريضة تُريد تشتيت انتباهنا وانتباه الأمة عن جريمتهم الكبرى ، كانوا هم الذين نشروا على استحياء (على لسان الكاتب الكبير الاستاذ محمد عبد القدوس) أن المستشار مأمون الهضيبى قد قرأ الرواية ولم يجد فيها ما يعيب ومع ذلك لم يخجلوا ، ولو كان لديهم أي ثقة فى جدارة هجومهم بأى مصداقية لنشروها كاملة فى إحدى صحفهم الكثيرة ، لكنهم يدركون أن كذبهم الفاجر سينكشف حتما لو قرأ الناس الرواية ، لذلك سودوا من الصفحات فى الهجوم عليها أضعاف الرواية نفسها ..

حاولوا أن ينسبوا إلىّ زورا أننى اعتذرت عما كتبت ، وذلك لم يحدث أبدا ، ما حدث أننى قلت إن مرجعيتى الإسلامية تجعلنى أتوب عن الذنب حين أذنب ، ولقد أثمت حين تعرضت للآباء ، واستغفر الله عن ذلك ، أما الأبناء فربما لا يكون أحدهم جديرا بأن اعتذرله ولو عن أبيه ..

لم أتراجع قيد أنملة عن موقفى من كفر الرواية ، وكيف أتراجع إذا كان بيان الأزهر أشد حدة من موقفى فى نقد الرواية الكافرة ، حين ذهب أن الكفر لا يقتصر على الرواية بل يمتد إلى كل من يعتبرها إبداعا ، وهذا ما لم أجرؤ أنا على قوله !!.. ولو كان الأمر يتعلق بشخصى لاحتسبت وصبرت ..

لكنه يتعلق بموقف نُخبتنا المثقفة الظاهرة على السطح والمتحكمة فى مقاليد الثقافة والإعلام .. ليس موقفها منى .. بل موقفها من الإسلام .. ومن الغزوة الثقافية الهائلة التى تروم محو هويتنا وديننا ..

كان مذهلا على سبيل المثال أن معظم هذه الصحف - التى أفرد بعضها أكثر من نصف حجم صحيفته للموضوع - قد تجاهلت تماما بيان الأزهر عن الرواية المنكودة .. وأسوأ من ذلك ما قيل من أن تنبيهات صدرت إليها بذلك .. البعض الآخر لم يتورع عن مهاجمة الأزهر ذاته .. وتدنى البعض إلى درجة لا يمكن تصورها فى هجومه على فضيلة الشيخ يوسف القرضاوى لتأييده لما ذهب إليه المجمع الأعلى للشئون الإسلامية من كفر الرواية ، بل وكفر من يرى أنها إبداع .. لم تهتز لواحد منهم شعرة وهو يواجه - حتى ولو كمجرد احتمال - أن يكون موقفه كفرا ..

كان مذهلا أن كاتبا كبيرا كجمال الغيطانى راح يردد فى كل المنتديات أننى حرضت على القتل ونشرت أسماء وعناوين وأرقام الهواتف الشخصية للمسئولين عن النشر رغم أنه يعلم أن ما يقوله كذب صريح ، فما أشرت إليه هو المكتوب عن الرواية الملعونة ، المعلومات الخاصة بدار النشر والموجودة على أى كتاب ، ولا أحسب أن أحدا مهما بلغت السذاجة به يتصور أنهم كتبوا عناوينهم وهواتفهم الشخصية على غلاف كتاب ..

وكان مذهلا أن يمسك د. رفعت السعيد بصحيفة الشعب يقرأ منها فقرة يدعى علىّ فيها مهاجمة هذا وذاك ، لكنه يسقط سطرين من الفقرة : السطر الأول أنسب فيه الكلام إلى قائله ، والسطر الأخير كتبت فيه أننى شخصيا لا أصدق ذلك !!..

كان المثقفون الرسميون فى بلادنا هم الذين تولوا توجيه الاتهامات الأمنية إلينا .. فأسفروا عن وجههم وكشفوا أنفسهم .. وحتى فى ذلك فقد كانوا مخبرين فاشلين لم تأخذ أجهزة الأمن بلاغاتهم على محمل الجد ..

ولقد كان من المضحك المبكى على سبيل المثال أن اللواء فؤاد علام عندما سُئل عن مظاهرات الأزهر قد استبعد احتمال التخطيط أو الاستغلال ، فذلك كان سيترتب عليه نشوب المظاهرات فى عدة جامعات فى نفس الوقت ، وفسر اللواء ما حدث بأنه رد فعل طبيعى من طلاب الأزهر ، لكن كتائب الصحفيين بقيادة صلاح عيسى وجمال الغيطانى - ولسنا ندرى قدر خبرتهم الأمنية - راحا يؤكدان طول الوقت فكرة المؤامرة ..

كذبوا طول الوقت ، حولوا القضية من قضية إيمان أو كفر إلى قضية إبداع أو مصادرة .. تجاهلوا مواقفى فى الدفاع مثلا عن إبداع سعد الله ونوس عندما هوجم ، بل عن السفيه علاء حامد عندما اعترضت على الإجراءات الأمنية التى اتخذت ضده ..

تجاهلوا أيضا أنه عندما تعلق الأمر بحقوق الإنسان فقد كانت صحيفة الشعب - وليست الأهرام - هى التى دافعت عن كاتب كبير بالأهرام انتُهكت حقوقه وزورت التهم له .. وهو الدكتور محمد السيد سعيد .. وعندما تعلق الأمر بالإبداع فقد كنا نحن - وليس أى أحد من المدافعين عن البذاءة والسفالة التى يدعونها بالزور والكفر إبداعا - الذين تصدينا للدفاع عن الشاعر الكبير محمد عفيفى مطر .. حين تجاهلت كل اللجان العلمية وكلاب الصيد المفترسة ديوانه : "احتفاليات المومياء المتوحشة" والذى يصف فيه كم العذاب المروع الذى تعرض له .. كنا نحن الذين تصدينا لذلك وأفردنا مقالات طوالا دافعنا فيها عن الإبداع وعن حقوق الإنسان عندما خرست الشياطين ..

لا يقتصر الأمر على ذلك .. فقد كنا نحن الذين سلطنا أكبر قدر من الضوء على عبد الرحمن منيف حتى نال جائزة الإبداع من مصر .. وكنا أيضا من سلط الضوء على من تخشى الشياطين الخرس من مجرد ذكرهم كالشاعر مظفر النواب والشاعر أحمد مطر وكثيرين وكثيرين .. إذ يبدوا أن نُقادنا الأجلاء لا يعتبرون الكاتب مبدعا إلا بعد أن يحصل على ترخيص من وزارة الثقافة .. أو بعد أن يتجرأ على الذات الإلهية !!..

كنا ندافع عن الإبداع الحقيقى وكانوا هم من شفاه مخمورة وأرواح نجسة وعقول مخصية يدافعون عن الكفر والعهر ..

وكنا نحن الذين ندافع عن حقوق الإنسان فى أرجاء عالمنا الإسلامى بينما كانوا هم مشغولين بتقديم المبررات للسلطات تسويغا للقهر .. وتحليلا للحرام وتحريما للحلال ..

يلخص فكرهم كله : الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف ..

يلخص فكرهم كله : الحق هو القوة والسعادة هى اللذة والصدق ما تستطيع بآلة الإعلام الجبارة الكاذبة أن تنشره ..

نعم .. لم يكن الأمر أمر إبداع إذن بل أمر كفر وعهر ..

كذبوا طول الوقت ، فلم يكن اعتراضنا على رواية أو كتاب وإنما على أن تقوم وزارة الثقافة التى تربى وجدان أجيال بنشر الكفر والعهر ..

الزنا والمخدرات موجودة فى كل مجتمعات الدنيا ، لكن فرق بين أن توجد كاستثناء يحاربه المجتمع وبين أن تشجعه وتدعمه مؤسسة من مؤسسات الدولة ..

كذبوا طول الوقت ورغم استعدادنا الدائم لتقبلهم ومواجهتهم بالفكر والقلم إلا أنهم أثبتوا أنهم استئصاليون لا يطيقون أى

اختلاف معهم ، رضينا بكفر أفكارهم ، فهذا ما يحاسبهم الله عليه ، لكنهم لا يرضون بإيماننا ويريدون استئصال شأفة كل من يقدس ربه ودينه ورسول الله ﷺ ..

الإسلام عندهم إرهاب .. الإسلام عندهم هو الإرهاب الذى يملأون الدنيا صراخا مستنجدين بالشياطين أن تنقذهم منه تدعمهم فى دعاواهم كل شياطين الغرب ..

كشفت النخبة المثقفة الظاهرة نفسها ، ووضعت النقاط فوق الحروف ، وأنها فى غالبيتها لا تتجاوز كتائب رجال الأمن الفكرى المسند إليهم قمع الفكر تماما ككتائب رجال الأمن البوليسى المسند إليهم قمع الفعل ، وقد يكون للأخيرة شرف فى أداء واجبها - رغم التحفظات - أما بالنسبة للأولى فلا شرف بل عار خيانة الأمة - فضلا عن عار خيانة الله ورسوله ﷺ ..

نعم .. لقد بدوا وكأنهم تكرار فاجع لجيش جنوب لبنان العميل ، عدو أمته عالى الصوت خافت الضمير خائن الأمة والأمانة .. وإنا مع الأمة لمنتظرون تلك اللحظة التى يفئ فيها علينا نصر الله لنشهد انهيارهم الفجائى .. تماما كانهيار جيش أنطوان لحد .. تلك اللحظة التى يعترف فيها كل منهم .. لماذا هان .. ولماذا خان .. ومن كان يحركه .. ومن كان يدفع له ..

هذا الفصيل الفكرى الطافى على مجرى النهر فى بلادنا لم يشن فى تاريخه حملة فى عنف وعمق وسعار الحملة التى شنها علينا لأننا ندافع عن ثوابتنا الدينية.

هذا الفصيل الفكرى الذى لم يهتم أبدا بحقوق الإنسان إلا إذا كان هذا الإنسان شيوعيا أو يجترئ على الدين ، لم يهتم أبدا بمواجهة المشكلات الهائلة التى تعانى منها أمتنا الإسلامية ، فى صراع يكاد يمحو هويتها ، لتسقط لقمة سائغة بين أنياب المتربصين ، هذا الفصيل الذى أضله من يضل الظالمين يرى التنوير فى التغريب والثقافة فى الغزو الفكرى والانفصال عن منابعنا وقطع جذورنا ، وما ذلك إلا مؤامرة على الدين والأمة ، بل وعلى القومية والأوطان ..

إن أى عاقل - لا يلزم أن يكون مثقفا - يدرك أنك لكى تهدم أى مجتمع عليك بهدم ثوابته الدينية والخُلقية ، ابدأ بالكفر ثم متعهم بالعهر ، وبعد ذلك لن تجد مجتمعا بل شراذم ناس ..

هذه الشرذمة التى تسود حياتنا الثقافية مدعومة من أعداء الأمة .. لأنه عندما ينتشر الكفر والعهر فسوف يكون التطبيع مع إسرائيل محصلة طبيعية .. لا لنكون لهم

أندادا بل عبيدا ..

لقد كانت هذه الهموم هى مادة الكتاب الذى يطبع الآن ويُجمع ويُجمل أكثر من خمسين مقالا نُشرت فى صحيفة الشعب المصرية قبل انفجار عاصفة الشيطان .. حتى لقد بدت الأزمة حين نشبت ليست إلا مثالا عمليا على ما ورد فى الكتاب من فكر نظرى .. وبدت تأكيدا على صحة كل كلمة كُتبت فيه .. يا أمة .. أعرف أن المجال لا يتسع .. لذلك أوجز مؤكدا ثوابت موقفى :

● الله يعلم - وهم أيضا يعلمون لكنهم يكذبون على الأقل عن طريق اتصالاتهم الأمنية وخبرتهم الصحفية - أن الحملة التى بدأتها كانت خالصة لوجه الله ولم يكن لها علم الله وشهد أى بُعد سياسى ، ولم يسبقها أى تخطيط أو حتى اتصال مع أحد وإنما كانت انفجارا فى القلب من فرط ما وجدت من إساءة للذات الإلهية والقرآن والرسول ﷺ وهم يعلمون أيضا أننى كتبت فى العام المنصرم خمسين مقالا - كل مقال صفحة كاملة فى صحيفة الشعب - كان عنوانها : الوعى ينزف من ثقوب الذاكرة ، كان همى فيها هو نفس الهم .. هم الأمة التى خانتها لتدفعها إلى الهلاك كقطيع يندفع إلى المجزرة وهو فرح بها نشوان .. وأننى تناولت فى هذه المقالات مؤامرات بدأت منذ ألف عام .. مؤامرات الاستشراق ثم التبشير ثم الاستعمار الذى لم يرحل إلا بعد أن اطمئن أنه ترك خلفه نخبة ثقافية منحرفة تهدم فى الأمة ما عجز الاستعمار المباشر عن هدمه .. ووسائلها فى ذلك : الثقافة والإعلام والتعليم ..

● الله يعلم وهم يعلمون علم اليقين أننى لم أكن منضما أبدا إلى حزب ولا إلى تنظيم .. ولا يمنعنى ذلك أن أعلن ككاتب مستقل عن احترام لا حد له لحزب العمل وصحيفته ولقياداته .. وأن أقرر أن هذا الحزب النبيل عندما تصدى لقضية الإساءة إلى ديننا وثوابتنا لم يفعل ذلك بحسابات سياسية ، على العكس فعل ذلك ضد الحسابات السياسية ، ففى قضية الإيمان والكفر وهدم الثوابت لا توجد - ولا ينبغى أن توجد - حسابات الدنيا بل حسابات الآخرة .. لم يقل أحد يوما إننى أنتمى إلى حزب ، وكانت تلك الحقيقة كفيلة بهدم كل إفكهم عن تخطيط هنا أو مؤامرة هناك أو تجهيز للانتخابات (..!!) وعلى الرغم من ذلك فإن صحفنا المحترمة الصادقة (!!) بدلا من أن تعترف بذلك تنشر بمانشيتات عريضة أن حزب العمل يتنصل ويتبرأ منى !! .. وغدا سينسبون إلىّ ما لم أقل فى طوفان من الأكاذيب لا يغيض ..

• ولكى أوضح للأمة مدى نُبل الكتيبة المجاهدة التى تقود صحيفة الشعب وحزب العمل فإننى أترك للقراء هذه المقارنة :

لقد نشرت إحدى الصحف المصرية أن ثروات رؤساء تحرير الصحف المصرية الثلاث تتجاوز المائة مليون دولار لكل واحد منهم ، أما المجاهد عادل حسين فقد حصل على مكافأة نهاية الخدمة بعد عمل ثلاثين عاما فى صحيفة الأخبار المصرية ، كانت المكافأة سبعة آلاف دولار تقريبا ، وكان هذا المبلغ كل ما ادخره فى حياته ، ولقد أنفقه فى أسبوع واحد : جهز بنصف المبلغ ابنته للزفاف .. وتبرع بنصفه الآخر للحزب وللصحيفة .. وعندما حُكم عليه بغرامة قدرها خمسة آلاف جنيه .. لم يجد ما يسدد به الغرامة .. فتطوع الناس بسداد قسط من الغرامة عنه كى يتجنبوا حبسه .. أما رئيس تحرير صحيفة الشعب الأستاذ مجدى حسين فقد أصبح السجن مقرا شبه دائم له ..

• الله يعلم وهم يعلمون أننا لم نطالب أبدا بالخروج عن القانون .. بل دائما نطالب بتطبيقه .. ليس فى قضية وزارة الثقافة فقط (والتى خالفت القانون بنشر الرواية الملعونة دون موافقة الأزهر كما ينص القانون وكما صرح فضيلة شيخ الأزهر) .. نحن الذين نطالب بتطبيق القانون فى كل قضايا الأمة وهم الذين يخرجون عنه .. ويدافعون عن هذا الخروج .. ثم يتهموننا نحن بذلك ..

• يا أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله : لقد كان السحق العسكرى ضد الأمة الإسلامية موجها ضد تركيا باعتبارها الأقوى وبسحقها ينفرط العقد .. لكن السحق الثقافى كان موجها إلى مصر .. وكانوا مدركين أنهم لا يستطيعون بث سمومهم فى العالم الإسلامى دون أن تكون دولة فى حجم ووزن مصر هى التى تقود حملة التغريب عن طريق نُخبة منحرفة من مثقفيها ..

• إن الخطر هائل وشامل وقديم ، وهو خطر لا يقتصر على مصر ولا هو موجه فقط إليها كل العالم الإسلامى مُستهدف ، وما يحدث اليوم فى مصر جهرا يحدث عندهم خفية .. من إندونيسيا إلى المغرب ومن الشيشان إلى السودان .. خطر مؤامرة هائلة ، كان أسوأ ما فعلته نُخبتنا المثقفة الرسمية أنها كرست جهدها كله لإنكارها ، ولم يكن ذلك إلا لصالح أعداء الله الذين يجترئون عليه ، لكنه كان أيضا لصالح أعداء الوطن ..

• الذين يثيرون كل هذا الضجيج حاملين لواء الكفر لا يزيد تعدادهم عن ثلاثمائة .. ضدهم عشرات الآلاف من المبدعين الحقيقيين الذى لا ينشر لهم أحد ولا يملكون أبواق

الدولة، وضدهم أيضا شعب مصر كله .. ثلاثمائة .. لكنهم هم الذين يملكون الأبواق ..

● كذبوا وزوروا وادعوا أن ٣٥٠٠ من أدباء الأقاليم يؤازرونهم .. وكشفتهم الصحف فأدباء الأقاليم لا يعرفون عن الموضوع شيئا .. والكارثة التى حاقت بهم الآن والتى لا يدركونها .. أن الأمة قد حكمت عليهم بموقفهم هذا .. وأنهم فقدوا تماما عند الناس كل مصداقية واحترام .. بل إنهم يعرضون أنفسهم لأول مرة فى تاريخهم الأسود إلى احتمال أن يتهمهم القانون بأنهم يعتبرون الكفر إبداعا وأن من يفعل ذلك فهو كافر (بنص الفتاوى الدينية التى أصدرتها مؤسسة رسمية من مؤسسات الدولة) ..

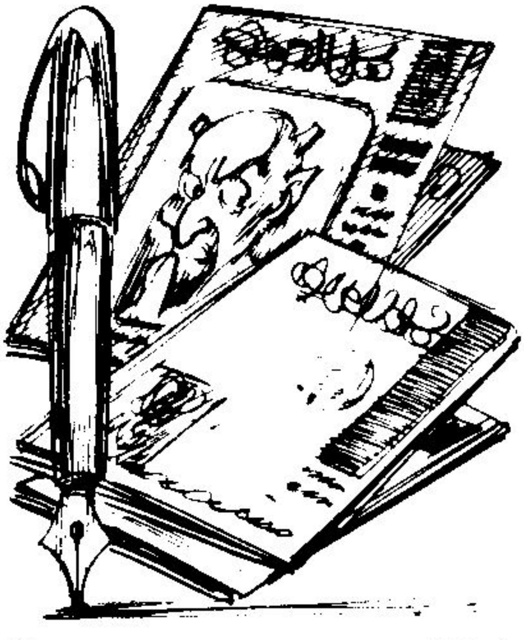

كانوا دائما منفصلين عن الأمة وقد فقدوا كل تأثر بها أو أي تأثير فيها .. كانت الأمة تنظر إليهم دائما نظرتهم إلى العلوج الأجانب .. وتقاومهم بالانعزال عنهم (انظروا إلى أرقام توزيع صحفهم ومجلاتهم) لكن النظرة الآن تتغير .. فأولئك هم الذين يعتبرون سب الله والقرآن والرسول ﷺ إبداعا .. وهو موقف أدعوهم وأدعو لهم أن يتوبوا إلى الله منه .. لن أخيفهم الآن بآخرة لعلهم لا يؤمنون بها .. لكنهم تحدوا دائما الأغلبية الصامتة التى اكتشفت الآن حقيقتهم .. ثم تحدوا المؤسسة الدينية الرسمية فى الدولة .. ثم يتحدون النيابة فى تظاهرة لإرغامها على إغفال القانون فى محاكمة المجرمين ..

● لا نعرف حى الآن ما ستسفر الأمور عنه ، وهل سينتصر صوت الإيمان والحق والعقل أم أصواتهم الخؤون ، قد يغيبوننا فى السجون ، وقد يواصلوا تشويهنا .. لا تدافعوا عنا فالله حسبنا .. ولكن .. افطنى يا أمة .. نحن لسنا القضية .. ولا السياسة -وأيم الله- القضية .. القضية لا إله إلا الله محمد رسول الله .. وعلى كل واحد منكم أن يدافع عنها . دفاع من يخشى لقاء ربه ..

● اللهم إنى قد بلغت .. اللهم فاشهد ..

د. محمد عباس

زمن الأمريكان

في جريدة الأهرام يوم ٥ يونيو الماضي (ذكرى النكسة) ورد في صفحة الحوادث خبر يقول : في إطار مشروع دعم العدالة بين أمريكا ومصر قام أمس وفد أمريكي مكون من سبعة أشخاص بزيارة لمحكمة القاهرة الكلية للأحوال الشخصية لمتابعة تنفيذ توصيات المؤتمر العالمي الرابع للمرأة الذي كان قد تم عقده في بكين ١٩٩٥ للتأكد من التشريعات التي تعطي للمرأة حقوقا أوسع ومنها حق الخُلع ! .. ومضى الخبر يقول إن الوفد الأمريكي كان مكونا من مصورين ومذيعة بالتليفزيون الأمريكي وإنهم صوروا جلسة المحكمة بالكامل ثم "اطلعت اللجنة على كيفية تطبيق القانون الجديد للأحوال الشخصية" و"ركز الوفد في حواراته على الاتجاه نحو منح المرأة المزيد من الحقوق القانونية لوضع المرأة في مكانة أعلى" ..

هذا الخبر المنشور في الجريدة شبه الرسمية كما توصف مذهل بكل المعايير إنه أولا يوضح لنا مصدر قانون الأحوال الشخصية أو قانون الخُلع أو قانون تيسير الإجراءات

د. محمد يحيى

كما أسموه .. فهذا المصدر ليس هو الشريعة الإسلامية ولا الرغبة فى إنصاف النساء كما قال واضعوه ودافع عنهم بعض المنتسبين للأزهر بل هو مجرد تنفيذ وخضوع وتمشى مع مؤتمر بكين للمرأة .. والغريب أن هذا بالضبط هو ما أكدته السيدة ميرفت التلاوى وزيرة الشئون الاجتماعية السابقة والأمينة العامة لما يسمى بالمجلس القومى للمرأة .. فقد صرحت نفس الجريدة وفى اليوم السابق (٤ يونيو ، وهو للمفارقة نفس اليوم الذى أعلنت فيه المحكمة الدستورية العليا عدم دستورية قانون الجمعيات الأهلية الذى وضع فى عهدها كوزيرة) أنه تمشيا مع مقررات مؤتمر بكين فقد أدخلت فى مصر تشريعات عديدة منها قانون الأحوال الشخصية وقانون الجمعيات الذى أسقطته المحكمة الدستورية فى نفس يوم تصريح الوزيرة السابقة !!.. وكأن كلام الوزيرة السابقة لم يكف فطالعتنا نفس الجريدة وفى نفس العددين (٤ ، ٥يونيو) بأن الوفد المصرى الرسمى المبعوث إلى دورة الأمم المتحدة الاستثنائية (لماذا استثنائية؟) سيقدم تقريرا إلى تلك الدورة حول التشريعات التى أدخلت فى مصر تنفيذا لقرارات مؤتمر بكين .. وهكذا فجأة جرى تفسير كل مجريات التاريخ المصرى فى السنوات الأخيرة بجرة قلم على اعتبار أنه تنفيذ لقرارات مؤتمر بكين للمرأة ! .. القوانين والحملات الإعلامية والتحركات السياسية كلها لم تكن لوجه الله أو الوطن أو حتى النظام القائم ولكن لوجه مؤتمر بكين والأمم المتحدة وأمريكا من ورائها .. وفجأة يحل موسم التفتيش فيرسل وفد رسمى إلى نيويورك يقدم تقريرا حول التنفيذ وتأتى لجنة كما يقول خبر الأهرام المشار إليه لتفتش على النظام القانونى والقضائى المصرى وكأنه لا استقلال هناك ولا يحزنون بل تصور هذه اللجنة جلسة

كاملة لمحكمة مصرية بالفيديو وتتأكد من حُسن تطبيق القانون بهدف إثبات حريات أوسع للمرأة (فقط فى الخروج من سجن الزوجية كما يسمونه) .. ولا تنتهى الحكاية هنا ففى اليوم التالى مباشرة (٦يونيو) تبشرنا جريدة الأهرام بأن البنك الدولى أشاد بتطبيق قانون الخُلع أو الأحوال الشخصية الأخير واعتبره من علامات التقدم وحرية المرأة فى مصر وأنه كان نتيجة لتحالف حركة المجتمع المدنى مع الحكومة (يا ترى من هم هؤلاء المقصودون بحكاية المجتمع المدنى هذه وهل هم نفس المجموعة العلمانية الرديئة التى كانت وراء القانون بزعامة المحامية إياها والمستشار العجيب الذى كان هو نفسه وراء توريط الحكومة فى قانون الجمعيات الأهلية المقضى بعدم دستوريته؟) ..

الأمور كلها اتضحت وببجاحة غريبة ، لقد استعانوا بأستاذ فى جامعة الأزهر ليعلن على الناس أن قانون الأحوال الشخصية هو التجسد الحق لروح ومقاصد الشريعة وأنه التطبيق الأمين ولأول مرة فى التاريخ للشريعة الحقة ولكن ها هو وبعد أربعة أشهر فقط من إعلانات ذلك الدكتور يتضح أن الحكاية مفروضة ليس من أعلى داخل مصر فحسب بل من الجهات الغربية المسيطرة على الأمم المتحدة والتى سارعت إلى الترحيب بالقانون فى تقاريرها الرسمية ثم بادرت بإرسال وفود وبعثات تليفزيونية لتفتش على المحاكم المصرية لكى تتبنى حقيقة التنفيذ ثم جلست فى بيتها بنيويورك منتظرة الوفد الرسمى المصرى لكى يقدم لها "التمام" والتقرير عن تنفيذ القانون المذكور .. هكذا وبكل بساطة ووضوح يعلنون على الناس وبدون حياء أو خشية ويعلنونها رسميا من خلال شخصيات رسمية وجرائد رسمية أنهم أدخلوا هذا القانون فى تنفيذ أمين لمقررات مؤتمر بكين ورغبات الهيئات الدولية بل ويعربون عن فرحتهم بأن القدر وفقهم لحسن عبادة تلك الجهات اللادينية الدولية وحسن طاعتها .. نسوا كل ما قالوه حول تطابق هذا القانون مع الشريعة أو أنه التطبيق الدقيق لها وتذكروا فقط الفرحة بأنهم

مطيعون لمقررات بكين وما قبلها وما بعدها فيما يتعلق بأوضاع المرأة ..

والغريب والمشين أن جريدة الأهرام نفسها وفى نفس تقرير ويوم خبر مديح البنك الدولى لقانون المحامية إياها نشرت أن هناك دولا أسمتها (السودان - الجزائر - ليبيا - إيران - الفاتيكان - نيكاراجوا) تعارض مقررات بكين وترى فيها مناهضة للقيم الثقافية الوطنية والتقاليد والتعاليم الدينية !! وهم الآن يجرون حوارا مع الفاتيكان يقولون إنهم يتعاونون معه فى خدمة الأمن السلام والمحبة .. إلخ .. ألم يتعلموا من الفاتيكان أن مقررات بكين معادية للأديان السماوية التى يتشدقون بحبها والتفانى فى الدفاع عنها (ضد الإرهاب الإسلامى)..

ثم ما هى حكاية التفتيش على المحاكم المصرية وهم يعلنون ليل نهار أن القضاء مستقل ولا سلطان عليه .. ما هو معنى أن يأتى وفد ليجلس فى محكمة كبيرة طول النهار ويسجل جلسة كاملة ويتحاور مع أطراف الخصومات (وبالأصح النساء الشاكيات فقط) ثم ينفقد تنفيذ القانون.

ما هى علاقة دعم العدالة بتلك العملية؟ .. هل ما يسمونه اتفاق دعم العدالة بين مصر وأمريكا يعنى أن تفتش أمريكا على المحاكم المصرية وهل تستطيع مصر بالمقابل أن تفتش على المحاكم الأمريكية التى يُمنع فيها أصلا التصوير بالفيديو وبغيره وباسم الحفاظ على العدالة من الانحراف ؟ ..

ما معنى هذا التدخل ؟.. إنهم لا يراقبون المحكمة (وهو أمر مرفوض أصلا) لكنهم يتفقدون تنفيذ القانون ويسألون النساء الشاكيات والمحامين والشهود وكل ذلك فى حضور القاضى .. نترك الوصف الحقيقى لذلك الأمر للقراء .. إنهم كانوا ومازالوا يرفضون ما يسمونه بتدخلات منظمات حقوق الإنسان الدولية لمجرد أنها

تطالب بحضور جلسات بعض المحاكمات السياسية أو تطالب بتحسين أحوال السجون .. ولكن ها نحن نكتشف فجأة حكاية دعم العدالة التى لا تعنى سوى التأكد من أن القوانين والمحاكم المصرية تتمشى مع المعايير المفروضة من الخارج لتحقيق ما يوصف بأنه حقوق المرأة حسب مفاهيم غربية علمانية بحتة .. أى عدالة هناك لكى تدعم عندما يصبح معنى دعم العدالة هو التأكد من فرض وتنفيذ تلك القيم الغربية على حساب حقوق الرجال وقيم وتقاليد المجتمع ..؟

كل ما نرجو بعد ذلك أن يسكت الحديث والدعاية حول الاستقلال فى كل المجالات لأن الأمور باتت واضحة وهم الذين أعلنوها .. وعلى أى حال (مبروك مديح البنك الدولى وعقبال الشهادة الكبرى) ..

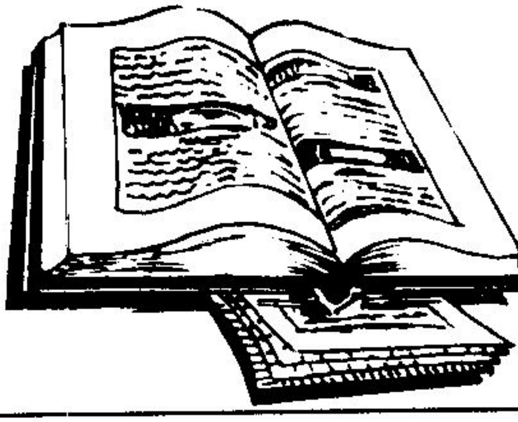

الجيش الأوقافى !!

فى أواخر شهر مايو الماضى زار القاهرة وفد رسمى وبرلمانى صينى لم يكن رفيع المستوى .. وحشد لهذا الوفد فى لقاء بالأزهر كبار رجال المؤسسة الدينية وأوردت صحيفة الأهرام فى خبر نشرته فى صفحتها الداخلية ما دار فى هذا اللقاء .. فنقلت عن وزير الأوقاف قوله إن وزارته مستعدة للتعاون مع الصين فى مكافحة التطرف والإرهاب كما نقلت عن المفتى قوله إن الإسلام دين التوسط والسماحة والاعتدال وإن من يخرج عن ذلك إلى الأصولية يجب أن يُعدم ..

والواقع أن السيد وزير الأوقاف قد دأب فى الفترة الأخيرة على سلب اختصاص وزارة الداخلية والنيابة العامة فى مكافحة التطرف والإرهاب وها هو الآن يريد سلب اختصاصات وزارة الداخلية الصينية فى مكافحة التطرف والإرهاب فى ذلك البلد دون أى تقدير لموارد وزارته

وهل تستطيع بالفعل إرسال القوات والمعدات والأسلحة الكافية لمحاربة التطرف والإرهاب في بلد تعداد سكانه ١٦٠٠ مليون نسمة أويزيد .. وإذا كانت وزارة الداخلية المصرية تسمح للوزير بسلب اختصاصاتها وسلطاتها ربما تأدبا منها فإنه من المشكوك فيه أن تسمح وزارة الداخلية ووزارة الحربية الصينية بهذا الأمر لا سيما إذا كان ذلك يستدعي إرسال عدة فرق أو قافلة مدرعة وعناصر من مباحث أمن الأوقاف .. وحتى لو سمحت السلطات الصينية بدخول الجيش الأوقافي إلى أراضيها لمحاربة التطرف والإرهاب فهناك مشاكل أخرى خطيرة أبرزها أن الصين تفهم التطرف والإرهاب على أنه مجرد الإيمان بأي عقيدة دينية سواء أكانت بوذية أم كونفوشية أم مسيحية أم إسلامية .. والدليل على ذلك أنهم في الفترة الأخيرة حظروا جماعة الفالون جونج البوذية بدعوى التطرف رغم أنها لا تفعل شيئا سوى التأمل الروحي والرياضة البدنية البحتة البعيدة عن أي سياسة أو دين أو دنيا .. وهم يمنعون الشعائر الإسلامية تحت نفس الدعاوى وكذلك تعيين القسيس المسيحيين .. فهل يا ترى سوف يساعد وزير الأوقاف الصين في مكافحة التطرف والإرهاب بمعنى مجرد الإيمان بعقيدة دينية وممارستها وإذا كان ذلك فهل هو مستعد للتسليم بذلك المفهوم الصيني مما يعني محاربة الإسلام ذاته ؟.. وهل سيحارب وزير الأوقاف في الصين التطرف والإرهاب على إطلاقهما أم فقط التطرف والإرهاب الإسلامي المشهور ؟.. وهل يا ترى سوف يستجيب المسلمون الصينيون المسحوقون بنار السلطة هناك لذلك التحرك أم سوف يشكون أنه مجرد استجابة لطلبات السلطات هناك لتحقيق المزيد من القمع لهم ولعقيدتهم ..؟

أما عن حكاية إعدام الأصوليين التي أطلقها المفتي فنحن سوف نتجاوز عن حقيقة أنها (لو صح تقرير الأهرام) قد تكون مجرد اندفاع في الرأي سببه الهوجة الحكومية الأخيرة ضد أي عمل أو فكر أو تحرك إسلامي .. لكن هذا القول لو صح صدوره عن المفتي يعتبر في منتهى الخطورة لسببين أولهما أن الإدلاء به في

حضور ذلك الوفد الصينى قد يُفسر بأنه تبرير إسلامى أو فقهى لعمليات الإعدام التى قامت بها الصين فى الفترات الأخيرة ضد الأغلبية المسلمة فى إقليم سينكيانج الغربى بدعوى أنهم يعارضون السلطات ويريدون الانفصال أو يهاجمون المسئولين الحكوميين أو يؤدون الشعائر الدينية بدون ترخيص (وليس بالمناسبة بتهمة الأصولية وهو تعبير لم تذكره السلطات الصينية بالذات) .. من المؤكد أن المفتى لم يتطرق إلى ذهنه ذلك الاحتمال الرهيب لأنه من المستحيل أن يفكر فيه أى شخص ولكن مع الأسف فإن إطلاق هذا التصريح (ولا نقول الفتوى لأنه بالتأكيد ليس كذلك وإلا كانت مصيبة) فى حضور الوفد الصينى بالذات فتح الباب لذلك الفهم والتفسير .. أما السبب الثانى لخطورة تصريح المفتى فهو أن لفظ الأصولية أصبح الآن مجرد كلمة مطاطة عائمة بلا معنى ولا مضمون بل من ألفاظ السباب والشتم التى يطلقها اللادينيون وغيرهم على أى شخص ملتزم إسلاميا .. فهل يحق إعدام أى إنسان بناءً على لفظ أو وصف لا معنى له من كثرة ترداده وإطلاقه على الجميع ..؟ بل إن هذا الوصف قد طال المفتى نفسه عند بعض الكاتبين حينما أدلى بفتاوى وآراء معينة فى الفترة الأخيرة كان منها مثلا موقفه من قضية رؤية هلال رمضان أو معاملة مدمن المخدرات أو المغتصبات ... إلخ .. وعلى هذا فليس من المعقول أن يصدر تصريحا يفتح الباب للمزيد من القمع والإعدامات (وما أكثرها فى العالم العربى) لكل شخص يوصف ولو على سبيل الغضب والتسرع بأنه أصولى وبدون أى اتهامات محددة ودقيقة وموصفة .. وعلى العموم فيابخت الوفد الصينى الذى جاء إلى مصر ليخرج منها مدعوما بجيوش الأوقاف الضاربة ورأى إعدام الأصوليين الصينيين !!

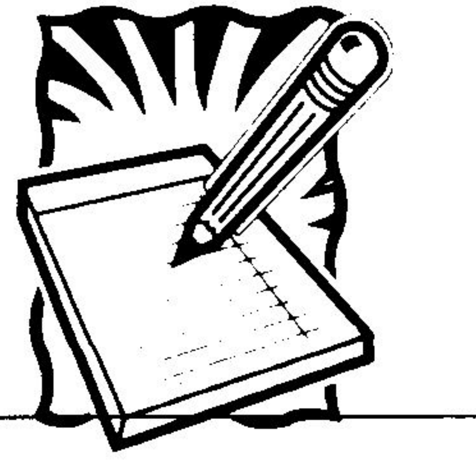

فضيحة

فى صحيفة الأهرام بتاريخ ٧يونيو الماضى أوردت الجريدة تقريرا حول ما وصف بالدورة الاستثنائية التى عقدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة لمناقشة التزام الدول بتنفيذ مقررات مؤتمر بكين حول المرأة .. وقال التقرير إن البيان الذى سيصدر عن تلك الاجتماعات يتضمن فقرات مطولة حول حرية الممارسة الجنسية للمرأة وتكوين الأسر غير التقليدية (الشواذ الذين يعيشون معا) وممارسة الجنس بين المراهقين بحرية .. وذكر الخبر أن أمريكا وبعض الدول الغربية أعربت عن مخاوفها من معارضة الفاتيكان وبعض الدول الإسلامية التى ذكرتها بالاسم لذلك الإعلان وتلك الفقرات .. وهذه الدول الإسلامية المذكورة بالاسم هى الجزائر وليبيا والسودان وباكستان وإيران .. وليس من بينها مصر الأزهر وقلب العالم الإسلامى .. وكان يمكن لجريدة الأهرام أن تضيف اسم مصر ولو على سبيل الستر والتغطية وإبراء الذمة لكن ذلك لم يحدث كما لم نسمع فى الأخبار العالمية أن الوفد الرسمى المصرى الضخم الذى سافر إلى ذلك المؤتمر (وضم سيدة متبرجة وُصفت بأنها خبيرة فى الدراسات الإسلامية) قد أثار أى اعتراضات حول تلك الفقرات التى أثارت الفاتيكان وبعض الدول الإسلامية المذكورة بالاسم .. وهنا تكمن الفضيحة . لقد ادعوا أنهم الذين يحمون الإسلام وهم الذين يحسنون صورته فى وجه التطرف والإرهاب الإسلامى المشهور .. وقالوا إن محل القمع والمحاكمات والمصادرات هدفها هو حماية الإسلام من نفسه ومن المسلمين الأشرار .. ولكن ها هى الادعاءات قد سقطت .. ففى مؤتمر دولى يُراد تمرير قرارات وتوصيات واضحة الحرمة والضلال والمخالفة للدين حتى وفق تفاسير علمائهم الملاكى .. ومع ذلك لا يتحرك واحد من الوفد الرسمى الكبير الذى ذهب ليشارك الفاتيكان والدول الإسلامية الأخرى فى الوقوف ضد تلك التوصيات التى لا علاقة لها البتة بحقوق المرأة .. والطريف أن

الأمم المتحدة والقوى التى تقف وراءها كانوا فى الماضى يتسترون وراء شعارات مثل الصحة الإنجابية والتعليم الجنسى لكى يعبروا بها عن حرية الممارسة أو الزنا ولكن سقطت هذه الشعارات وحلت محلها الأسماء الحقيقية .. ومع ذلك لم يتحرك أحد أو يعترض ولو فى لجنة صياغة البيان أو الإعلان الختامى كما فعل الفاتيكان والدول الإسلامية المذكورة .. فهل ضاعت الغيرة على الدين أم أنهم لم يعودوا يعتبرون مصر دولة إسلامية مُخالفين بذلك الدستور أم أنهم يوافقون على حرية الممارسة الجنسية فى الحرام وحرية الشذوذ المحرمة ؟.. والواقع أنهم ذهبوا إلى هذا المؤتمر لا ليعارضوا أى شئ أو يتحفظوا ولكن (كما وضح من التصريحات العديدة فى الصحف) لكى يقدموا التقارير حول مدى التزامهم الأمين وتنفيذهم المخلص والدقيق والمتفانى لكل

ما تريد الأمم المتحدة ومن وراءها الغرب والصهيونية والماسونية العالمية تطبيقه فيما يخص المرأة والأسرة .. فى وضع الانصياع هذا لم يكن هناك مجال لممارسة ولو حتى النقد البسيط المتواضع ضد ما يتضمنه الإعلان الختامى فى عدوان صارخ على كل القيم الإنسانية الدينية ومنها المسيحية التى دافع عنها الفاتيكان .. إن هذا الاتجاه هو اتجاه جديد أسفر عن نفسه فى الهوجة التى دافعوا فيها عن حرية سب وشتم الإسلام فى الرواية الملعونة إياها واصفين ذلك بأنه حرية للفكر وللتعبير وللرأى .. فما هو الموضوع بالضبط .. هل تخلوا عن الإسلام ؟ ولماذا لا يقولون ذلك صراحة لكى تتضح الأمور أمام الجميع .. وإذا لم يكن ذلك فهل وصلت بنا التبعية والذيلية للغرب وأذرعه المسماه بالمنظمات الدولية إلى الحد الذى نتحول فيه إلى مجرد منفذين أمناء لكل ما يُقرونه من سياسات وقيم حتى ولو صادمت ديننا صراحة وبداهة .. أليس فيهم حتى الجرأة كى يعارضوا تحليل الشذوذ والزنا ..؟

العائلة المقدسة

لم يحتفل أحد ولا حتى الأزهر (وبالذات الأزهر) بذكرى مرور أربعة عشر قرنا على الفتح الإسلامى لمصر (وهم يعتبرونه غزوا أو عدوانا أو هجمة بربرية .. إلخ) ولكن فوجئ الجميع بكل الدنيا المحلية تحتشد لكى تحتفل بما أسموه بذكرى مجئ ما يسمى بالعائلة المقدسة إلى مصر ..

والمقصود بالعائلة المقدسة عندهم هى النبى عيسى عليه السلام طفلا ووالدته سيدة نساء العالمين وبعض أقاربها .. وفى هذه المناسبة نُظمت عمليات تحسين وتجميل واسعة النطاق لبعض المناطق التى قالوا إن العائلة مرت بها من أول سيناء وحتى أواسط الصعيد .. كما نظموا احتفالات غنائية أمام أحد الكنائس على النيل بالمعادى وحضرها شيخ الأزهر ووزير الأوقاف بجانب رئيس الوزراء والبابا شنودة، ولم يسأل أحد نفسه حول ما إذا كان عدم الاحتفال بذكرى دخول مصر إلى الحق والإيمان يمثل اعتداءً على الوحدة الوطنية .. كما لم يسأل أحد نفسه من الذين حضروا الغنائية عما إذا كانوا يتفقون مع المعنى الذى يعطى لمسمى العائلة المقدسة من حيث وصف النبى عيسى بالألوهية ووصف والدته بأنها أم الرب .. وخرجت الصحيفة الطائفية إياها لكى تتغنى بمديح ما حدث فى احتفالية العائلة المقدسة حتى وهى تنشر مقالا لشخص حاقد على الإسلام يذم فيه الغزو الإسلامى لمصر .. إنهم يتحدثون عن المساواة فى المعاملة واحترام المشاعر وحماية الوحدة الوطنية .. إلخ ، ولكن ألا تنطوى كل هذه التحركات على خرق لتلك المبادئ عندما يُوصف دخول دين الأغلبية إلى البلاد بأنه غزو ويتجاهلون الاحتفال بهذه الذكرى بينما يحشدون القوم لمناسبات أخرى غير متفق على مسمياتها ولا حتى على وقائعها ..

على هامش وليمة العلمانيين

قضية الرواية الملعونة لم تعد تستحق سوى بعض التعليقات على الهامش .. تعرض الشرفاء في حزب العمل للضرب والحظر والمصادرة لا لجريمة سوى الغيرة على حرمات هذا الدين الأساسية .. فهل كل هذه الشتائم المنهالة عليهم إنذار ودرس للأحزاب لكي لا يفكر أحد بعد الآن في مصر في مجرد الاحتجاج حتى ولو ديس القرآن بالأحذية في الميادين العامة ودخلت الخيول الأزهر ؟.. إنهم تحدثوا عن حرية التعبير والإبداع تبريرا لما ورد في تلك الرواية وقال بهذا القول جهابذة كتاب الصحف ممن يدافعون عن التوجهات الرسمية .. ولكن في نفس الفترة خرج المجلس القومي للمرأة بتوصية تقول : إنه يجب على الأعمال الفنية المعروضة في الإعلام والفن أن تضع صورة إيجابية للمرأة .. هكذا بالعافية .. ألا يعد هذا خرقا لحرية المبدعين في تناول شخصية المرأة كيفما يشاؤون أم أن المرأة مقدسة والله مُستباح ؟.. ثم إنهم لم تشفع لهم كل الخدمات التي قدمها لهم رجال المؤسسة الدينية في الأعوام الأخيرة .. نسوا كل الفتاوى والتصريحات الموالية والخادمة لتوجهاتهم أمام البيان الذي صدر بإدانة روايتهم من الأزهر فانفجرت الأحقاد وسلطوا الكتاب لتهديد الأزهر وتخويفه .. فالشاعر الكبير الذي لم يكتب شعرا منذ عشرات السنين يعلن أنه لا حق للأزهر في إبداء الرأي في الأمور المتعلقة بالدين والكاتبة الحاقدة على الإسلام حتى النخاع تكتب في صحيفتها الملاكي لتعلن أنه قد حان الوقت لتحجيم الأزهر ورده ليصبح مجرد مدرسة لتخريج الوعاظ ولا يتدخل في الحياة العامة .. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد .. فرئيس جامعة الأزهر وهو كان في قلب وأعين الإعلام الحكومي يتحول بعد كلمة الحق التي قالها إلى أكبر الإرهابيين في البلد ويسلطون عليه سفهاءهم في الصحف الحزبية يهاجمونه ببذاءة ويتوعدونه بعدم التجديد لا في رئاسة جامعة الأزهر ولا في مقعد

مجلس الشعب .. وأخيرا فإن بعض الكتاب الصحفيين ممن كانوا يحبون أن يشتهروا بالاعتدال والموضوعية راحوا يهاترون ويشتمون ويسبون كل من تسول له نفسه الغيرة على حرمات دينه .. تحدثوا عن التكفير وحرية الفكر والتعبير ونسوا تماماً أن أحداً لم يكفر أحد ولاحوربت حرية التفكير والتعبير بل فقط رفض المساس بالذات الإلهية ، والغريب أن نفس تلك المجموعة اللادينية التى انتفضت ونظمت المظاهرات (التى سمحت بها الأجهزة الأمنية وغير الأمنية فى

سماحة غير مألوفة) وجمعت التوقيعات هى التى كانت ومازالت تطالب بتكميم أفواه الدعاة والكتاب الإسلاميين لأن كل مايقولونه هو تطرف وإرهاب عندهم وهى نفس المجموعة التى كانت ومازالت تبارك مصادرة الجمعيات والكتب الإسلامية وتبارك بل وتدعو وتحرض على ضرب كل من يفسر القرآن فى حديثه وتصويبه لوضع النبى عيسى ورفضه لعقائد التثليث باعتبار أن ذلك يؤذى أحاسيس أهل الكتاب فهل سب القرأن لا يؤذى مشاعر المسلمين ؟

لقد طالبوا الثائرين على حرمات دينهم بسعة الأفق ورحابة الصدر والسماحة والهدوء لكنهم لم يطالبوا أنفسهم بهذه الأمور عندما يثورون ويهيجون كالثيران عند مرأى كل شابة متدينة وشاب ملتزم ، أين كانت حرية التعبير والرأى عندما صادروا الكتب واعتقلوا الذين يتحدثون فى المساجد وحاكموا الذين التقوا فى العلن ليناقشوا شئون نقاباتهم المهنية .. ياللوقاحة الفاجرة ..!!

د. محمد يحيى

بعد الإنجاز العظيم للمقاومة الإسلامية بالجنوب اللبنانى :

سماحة السيد حسن نصر الله أمين عام حزب الله يفتح قلبه للمختار الإسلامى ويصرح :
بالمقاومة يتهاوى المشروع الصهيونى من الداخل

- واجهتنا مشكلات عصيبة فى بداية جهادنا ولكن مهمة الفلسطينيين أسهل !!
- عملياتنا المسلحة لن تتوقف ضد إسرائيل طالما ظل شبر من أرضنا مغتصب
- لن نصمت أمام تهديدات أمريكا بنقل سفارتها للقدس وسنعيد الدبلوماسيين إلى واشنطن فى نعوش .

حوار : أسامة عبد الحق

خاص : المختار الإسلامى

الإنجاز العظيم الذى حققته المقاومة الإسلامية لحزب الله ضد قوات الاحتلال الصهيونى وتحرير الجنوب اللبنانى بعد ٢٢ عاما من النضال والمقاومة الاستشهادية ، كان مثار العديد من التساؤلات على الساحتين العربية والعالمية .. كيف بدأت هذه المقاومة ، وماهى الصعوبات والمعوقات التى واجهتها فى بدايتها ؟

وهل يمكن أن يتكرر نموذج حزب الله على الساحة الفلسطينية ؟

وماهو مستقبل المقاومة على الساحتين السياسية والنضالية فى لبنان وخارجها بعد هذا النصر الساحق ؟

وكيف سيكون شكل العلاقة بين الحزب والدولة خلال المرحلة المقبلة ؟

وهل سيقاتل الحزب دفاعاً عن سوريا وفلسطين ؟.. ومادوره فى منع اشتعال الفتنة الطائفية من جديد فى لبنان ؟

ولماذا طالب بضرورة إنزال أقصى العقاب على العملاء رغم وجود أكثريتهم من الشيعة؟

وما هى رؤية حزب الله للوجود السورى فى لبنان ؟.. وكيف سيواجه التطبيع مع إسرائيل فى المرحلة القادمة ؟

هذه التساؤلات وغيرها من القضايا الأخرى المهمة وجهناها إلى سماحة السيد حسن نصرالله الأمين العام لحزب الله فى حوار خاص بالمختار الإسلامى .. وجاءت إجاباته عليها كالتالى :

• بداية : ماهو توصيفكم العام للمقاومة الإسلامية منذ بداياتها والصعوبات التى واجهتكم خلال تلك الفترة ؟ وهل يمكن تطبيق هذا النموذج على فلسطين الآن ؟! .

•• ماحصل فى لبنان كان على سبيل السهل الممتنع .. وهل لدينا إيمان بما نقول وما نفعل أم لا ؟ ويجب الإقرار بذلك ، فقضية المقاومة فى لبنان هى قضية إيمان وثقة وقضية نفسية فى الوقت نفسه .. لأنه فى سنة ١٩٨٢ وفى مثل هذه الأيام بالتحديد أكثر من مئة ألف جندى إسرائيلى اندفع فى اتجاه لبنان وخلال أيام قليلة كانوا على بوابة بيروت ، وكما أقول لم تحصل مقاومة فى ذلك الوقت ، لأنه لو حصلت المقاومة لتحولت لبنان إلى مقبرة جماعية .. ثم جاءت قوات متعددة الجنسيات لحماية الاحتلال، وللأسف الشديد كان نتيجة للصراعات الداخلية فى لبنان أن بعض القوى السياسية أصبحت متعاونة مع الاحتلال. المقاومة الإسلامية انطلقت فى جو واستهجان من الكثيرين ، وكان عمرى فى ذلك الوقت لم يتجاوز الثانية والعشرين ، وأذكر فى تلك الأيام بعد مقابلتى لرجال مؤمنين يقرأون القرآن ويتشهدون بآيات الله عز وجل ، كانوا يقولون لى أنتم مجانين ، شباب متحمس لاتقدرون عاقبة ماسيحدث لكم ، الاتهام العام الآخر هو اتهام بالجنون ، لأننا إذا حكينا بمنطق العقل فهو يقول إننا مجانين ، وإذا حكينا بمنطق الدين فهو يقول أنتم ترمون بأنفسكم إلى التهلكة ، وماتفعلونه حرام وهو جريمة بمعنى أنه

بالمقاييس الدنيوية والدينية هو جنون ومحرم). لكن يرجع الفضل فى بداية المقاومة الإسلامية بلبنان بهذا الشكل إلى الإمام الخمينى ، لأنه قال لنا : لبنان وضعه الداخلى صعب جداً بسبب الحرب الأهلية ، لكنكم أنتم الشباب يجب أن تقاتلوا الاحتلال وإذا كان هدفكم الدنيا فلابد أن تقاتلوا جيش الاحتلال وإذا كان هدفكم الآخرة فلابد أن تقاتلوا جيش الاحتلال وبالعقل وبالمنطق والدين وبالأخلاق وبالوطنية وبالقومية ، وبكل المقاييس والمعايير الموقف الصحيح هو خيار المقاومة والقتال .. أول شئ نحن اهتدينا الطريق وهو القتال والمقاومة ، لأننا درسنا خياراتنا : ننظر إلى الجامعة العربية وماذا ستفعل ؟ ننظر إلى منظمة المؤتمر الإسلامى ، إلى مؤتمر عدم الانحياز إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة والمؤسسات الدولية ، وجدنا أن ماسيحدث فى لبنان هو نفس ماحدث فى بقية الدول العربية ، والشئ الآخر الذى كان مؤثراً بشدة هو أننا بدأنا نقاتل منذ اليوم الأول وكنا واثقين من النصر رغم وجود كل هذه القوات الإسرائيلية على أرض لبنان ومن خلفهم الأسرة الدولية التى تساندهم بقوة من أجل التمكين لهم من احتلال أراضينا ، ورغم التدمير وضرب البنية التحتية للبنان وتقديم الشهداء الواحد تلو الآخر كنا نرى النصر صوب أعيننا ، وكان هناك يقين لدينا جميعاً من الرسالة ومن هذا الدين بأن النصر قادم لا محالة ، مثلما نعرف أن الله خلقنا وأن عنده جنة ونار وأنه يحاسب كان لدينا يقين بأنه ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ وفى سبيل ذلك كنا نبذل أقصى الجهد للوصول إلى هذا الهدف .

العنوان الثانى :

هو أن هذا العدو وضع مشروعه الاستيطانى الغاصب لأرضنا ، وأنه لاسبيل للتصدى له سوى بالقتال والمقاومة ، ووثقنا بوعد الله عز وجل ، ولكن بشرط أن تكون هذه المقاومة مقاومة جدية وقادرة ، وشريطة أن يكون كل شئ فى خدمتها . خلافاً لكل نظريات منظمة التحرير أو أية أحزاب أخرى اشتغلت بالمقاومة ضد الاحتلال الصهيونى لأراضيها ، فكان لدينا العمل السياسى فى خدمة العمل العسكرى ، أما الآخرون فكانوا يقومون بأى عملية عسكرية من أجل تحقيق مكسب سياسى إنما نحن اعتبرنا أنفسنا رجال فى خدمة الجهاد والقتال والمقاومة ، والعمل السياسى والعمل الإعلامى لابد أن يكون فى خدمة المقاومة ، وحيوية الشعب أيضاً لابد أن تكون فى خدمتهم ، وكذلك الإعلام والمال والعاطفة والعلاقات والحركة السياسية

الداخلية .. وأية مكاسب سياسية تتحقق لابد أن تكون فى خدمة المقاومة .. لذلك خلال السنوات الماضية كنا نشتغل بهذه الأولوية ، وكنا حريصين على أن أى قتال داخلى ،أى نزاع داخلى ، أى شقاق داخلى - فكرى أو سياسى - نخرج منه ولاندخل فيه ، وإذا أدخلنا فيه نخرج منه بسرعة ، ولم نكن مرغمين ولا مجرورين لهذه المعركة - رغم المحاولات الكثيرة طوال السنوات الماضية كى نجر إلى معارك جانبية ليس لها معنى - طالما أن المقاومة هى أولويتنا .. شبابنا ومالنا وحالنا وتعبنا وكل مانملك كان للمقاومة ، ومع ذلك لم يكن لدينا موظف واحد فى الدولة حتى لا نحملها أية أعباء جديدة على أعبائها لأنه كان الواجب علينا أن نساعد الدولة فى حل مشاكلها وليس تحميلها أعباء إضافية .. وكنا نعتبر أن هذه المسيرة بكل مؤسساتها وأجهزتها هى فى خدمة هذه المعركة .. فى نفس الوقت كان علينا أن نجعل هذه المقاومة مقاومة جدية ، قتال دائم وقتال يومى ،وأشهد بأن حزب الله وقادته وكوادره الشابة تحملوا معنا الكثير من إهانات وخيانات ومصاعب كبيرة ، وضحوا كثيراً .. وعائلات عديدة كانوا يضحون بأولادهم ويأتون بهم إلى ساحة المقاومة ليقاتلوا معنا ، لذلك كانت المقاومة حقيقية وجدية : بروحانيتها وقدسيتها وقيمتها الأخلاقية ، بأمانيها وطموحاتها .. هذه المقاومة التى تبدو مختلفة عن كل أشكال المقاومة العسكرية .. وبتعبير واحد أقول إن مقاتلى هذه المقاومة لم يكونوا يريدون من هذه الدنيا أى شئ ، ولا منصب ولا وظيفة أو مالا ولا أى شئ ... هؤلاء كانوا يقاتلون فى سبيل الله ، وكانوا يقولون هذه معركة مشروعة إذا قُتلت فيها أدخل الجنة ... فعندما نلتزم بكل هذا فإن الله سبحانه وتعالى وعدنا بالنصر حيث يقول ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ والحقيقة أن العناية الإلهية كانت مع هؤلاء المقاومين تحرسهم وترعاهم ، فنحن لم نكن سوى مجموعة أشخاص باعوا أنفسهم لله ، ولذلك نقول إن الله هو الذى حرر الجنوب ، وماكنا إلا عوامل وأسباب ونتائج .. هذه هى حقيقة المقاومة الإسلامية فى حزب الله ، وماحدث فى لبنان ليس حدثاً عادياً ولا استثناء ولا معجزة ، هذه هى القاعدة والأصل ، هذا هو القانون الطبيعى .. فمن خلال الاستجابة للشروط حدثت النتائج ، هذا شئ طبيعى .. فنحن خلال خمسين سنة لم نكن ننتظر شيئا .. من هنا نقول إن إسرائيل بدأت تفاجأ بقتال حقيقى على أرض لبنان ..

وإذا طبقنا ذلك على فلسطين نقول إنه لو حدثت بعض الاستجابة للشعب فى الداخل لتحقق للفلسطينيين النصر عليهم ، فإذا كانت إسرائيل تُهزم فى جنوب لبنان ، فبطريق أولى تُهزم فى الداخل لأنها فى داخل فلسطين أضعف منها فى جنوب لبنان ، لأن هناك المعركة فى عقر دارها ، المعركة فى جنوب لبنان كانت على الشرفة لكن فى فلسطين داخل الدار ، وأنا فى ذلك لا أحكى بحماس ولا لرفع معنويات ، وإنما أقول إن الانتصار للشعوب .. وقد قلت هذا فى مخيم اليرموك للفلسطينيين وقلت لهم إن شعبكم لو تخلى عنه كل العرب - حكومات وشعوبا - ولوتخلى عنكم كل العالم ، فأنا على يقين بأنه قادر على تحرير كل أرضه منذ عام ١٩٦٧ وليس القطاع ، وأن يستعيد فلسطين من البحر إلى النهر ، وهو وحده القادر على ذلك عن طريق بعض العمليات الاستشهادية فى الأراضى الفلسطينية المحتلة على أيدى حماس والجهاد الإسلامى ، بعض اليهود خرجوا فى التليفزيون ليعلنوا أنهم جاءوا إلى (المكان الخطأ) واحتاجت إسرائيل إلى مؤتمر عالمى فى شرم الشيخ لوقف مثل هذه العمليات مجدداً .. لذا هم يخافون من نموذج حزب الله أن يتم تعميمه وأن تكون فلسطين بنفس المصير ؟ لأن غاية ماتهددنى به (الموت) هو غاية الآمال ، وأعظم شئ هو أن أقتل فى سبيل تحرير هذه الأرض . لذلك يجب على الشعب الفلسطينى إذا كان يريد المقاومة أن تكون المقاومة فى فلسطين فى خدمة التحرير وليس فى خدمة العمل السياسى وأن يكون الأخير فى خدمتها ، ومنظمة التحرير فى خدمتها ، والفصائل فى خدمتها ، والزعامات فى خدمتها ... مقاومة القادة يستشهدون فيها وأبناء القادة يستشهدون فيها ، مقاومة لابد أن يكون المال فى خدمتها وليس العمليات ذريعة كى نجمع المال من الناس .. مقاومة جادة من هذا النوع ، لابد أن تحقق النصر فى النهاية .

• وكيف كان الإعلام فى خدمة المقاومة بالجنوب اللبنانى ؟

•• نحن فى الإعلام لم نقم بتمثيليات ، إنما اقتحمنا مواقع حقيقية وبعدها قمنا بتصويرها ، وقمنا بتصوير الجنود الإسرائيليين وهم يغادرونها مثل الأطفال الصغار وحضرنا المشهد كى يراه العرب ، وعندما صورنا للعالم بعض المقاتلين فى حزب الله وهم يفجرون أنفسهم فى الموقع الإسرائيلية لم يكن تمثيلاً وإنما كان حقيقة .. ورغم أننا الذين صورنا هذا فقد كنا نبكى عندما نراه ثانية ، فكيف

الحال بالنسبة للناس العاديين ؟ ! .

• ما هو مستقبل المقاومة الإسلامية فى لبنان بعد انسحاب إسرائيل من الجنوب المحتل؟

•• فيما يتعلق بمستقبل المقاومة الإسلامية بلبنان ، أقول إن هناك مجموعة من العناوين لم تتم الإجابة عليها ، فهناك جزء من لبنان مازال تحت الاحتلال مثل منطقة مزارع شبعا وغيرها ، ونحن بمعزل عن موقعنا الفكرى والعقائدى الذى يرى فى الكيان الصهيونى وجوداً غير شرعى فإننا لا نتسامح فى ذرة أرض من ترابنا .

العنوان الثانى هو المعتقلون اللبنانيون فى السجون الإسرائيلية ، فكيف تكون الأمور قد انتهت وأعيش مع زوجتى وأولادى وهؤلاء بعيدون عن عائلاتهم وأرضهم .

العنوان الثالث ، وهو الأهم :

لبنان هو البداية والتكتيك الذى يعول عليه كل شئ من رئيس حكومة العدو إلى رئيس أركان حرب العدو إلى الوزراء إلى غيره وهذا التعويل ليس حربا نفسية ، هذا التعويل تحقيق لأفكار إسرائيلية مستقبلية ، حيث لاتوجد ضمانات للبنان ولم يقدم أحد هذه الضمانات ، فيبدو أن ما أقوله الآن قد يكون ضماناً وليس أكيداً : أن يتحول الشعب اللبنانى والجيش والمقاومة فى لبنان إلى حرس حدود ، على حدود لبنان مع الأرض المحتلة ، وأن ندخل إلى فلسطين ونشتغل جواسيس عند الصهاينة ، وأن نقدم لهم معلومات عن أى فلسطينى يفكر فى تنفيذ أى عملية ضد القوات الإسرائيلية فى الأراضى الفلسطينية المحتلة .. هذا قد يجعلهم يرضون عنا ولا يفعلوا شيئا ضدنا ، وهذا لا يكون أبداً .

وللتدليل على الذرائع الواهية التى سيستخدمها الإسرائيليون لضرب لبنان مستقبلاً أنه فيما مضى حدث أن السفير الإسرائيلى فى لندن تعرض لمحاولة اغتيال، وحتى الآن لم يعلن من أطلق النار عليه ، ويمكن أن يكون حتى الآن على قيد الحياة ، مع العلم أن فى جنوب لبنان كانت منظمة التحرير عندها اتفاق وقف إطلاق نار مع الإسرائيليين، فكان لديهم اطمئنان وهدوء فى شمال فلسطين، فكانت محاولة اغتياله فى لندن تقابل باجتياح ثانى عاصمة عربية.. إذن لبنان داخل دائرة الخطر ، وهذا يعنى أن لبنان ليس عنده جيش ومحتاج لأن يحافظ على المقاومة فى المرحلة المقبلة ، وهو محتاج لأن يرفع من مستوى جهوزية المقاومة وروحيتها واستعداد شبابها وتلاحم شعبها ، لأننا لانعرف الأمور فى المنطقة إلى أين ستذهب إسرائيل كيف

تفكر بشأن لبنان ؟ هذا جانب من المشكلة ، وجانب آخر أننا بالموضوع الداخلى بنفس الخلفية الفكرية والإيمانية التى اشتغلنا فيها مقاومة .. وفى هذا السياق أريد أن أعمل توصيفا دقيقا لحزب الله ، فنحن فى لبنان طوائف، ونحن مسلمون ، ومن ضمن المسلمين نحن شيعة لكن كنا نقول دائما هناك فرق بين الانتماء الدينى والانتماء الطائفى ، فانتمائى الدينى هو الذى جعلنى أقاتل دفاعاً عن كل لبنان وليس دفاعاً عن المسلمين دون المسيحيين، أو الشيعة دون بقية الطوائف الأخرى .. فعندما كان يعتدى على اللبنانيين - سواء السنة في صيدا أو الشيعة فى النبطية أو المسيحيين فى الجنوب - كنا نقف فى وجه إسرائيل ونواجههم بالكاتيوشا ونهدد المنطقة بكاملها .. إذاً خلفيتى العقائدية جعلتنى أقاتل دفاعاً عن وطنى كله ، جعلتنى أقاتل بالنيابة عن كل الأمة فى مواجهة المشروع الصهيونى ، ونفس الخلفية فى لبنان :

أنا خلفيتى دينية عقائدية فأنا حزب دينى ، لكن الحزب الدينى يستطيع أن يكون حزباً وطنياً فى خدمة وطنه ، يستطيع أن يصبح حزباً قومياً فى خدمة أمته العربية مثلما هو حزب إسلامى فى خدمة أمته الإسلامية . من هنا بهذه الخلفية لا نقول بانتصار طائفة على طائفة، فهذا لم يكن انتصار مسلمين على مسيحيين ولا انتصار شيعة على غير شيعة ، فلم تكن هذه الخلفية موجودة لدينا ولو للحظة من اللحظات ... اليوم نحن على المستوى الداخلى لحزب الله نريد أن يصنع البلد كله ، نحن بلد له استحقاقات كثيرة ، كل الشعب اللبنانى مثلما كان بحاجة إلى مقاومة شريفة ونظيفة تفكر بعقل وطنى ، هو بحاجة اليوم إلى عمل سياسى بفكر بعقل وطنى للجميع وليس عملا سياسيا يفكر مثلاً فى امتيازات تحقق للمسلمين أو طائفة الشيعة ، إنما يفكر فى استقرار هذا البلد ونهضته وتقدمه . فنحن فى أزمة اقتصادية خانقة ، فليس من المعقول أن أفكر فى الشيعة والمسلمين فقط دون أهل لبنان ، فكل إنسان فى هذا البلد هو مسئولية حزب الله وخصوصاً فى المناطق المحرومة .. لذا فهناك عناوين عديدة يجب تدارسها وتداركها ، فاليوم أسوأ ما تعانى منه إدارات لبنان هو الفساد الإدارى ، مثلما كنا بحاجة إلى مقاومة نظيفة ، نحن بحاجة إلى تجربة إدارية نظيفة ، لا تهادن اللصوص والحرامية ، لبنان محتاج إلى إصلاح إدارى ، والمعركة ليست لطائفة على حساب طائفة أخرى ، إنما لحساب كل لبنان ، وستوجد ساحة عمل كبيرة لحزب الله يمكنه أن يقدم فيها نماذج إيجابية .

• هناك علامات استفهام عديدة حول المستقبل العسكرى لحزب الله ، فماذا لو وافقت إسرائيل على الانسحاب من مزارع شبعا وكل النتوءات التى تحتلها داخل الأراضى اللبنانية ووافقت على إطلاق جميع المعتقلين ؟.

•• يبقى العنوان الثالث الذى قلته وهو الأهم ، وهذا الأمر الكل هنا يحكى فيه والمسئولون يحكون فيه : مادام لبنان فى دائرة تهديد ، فلا أحد يمكن أن يفتح ملف تسريح المقاومة .

• وماهو شكل العلاقة بين حزب الله والدولة فى حالة استعادة باقى الأراضى اللبنانية ، خاصة بعد أن أعلنتم مسبقاً اليوم تحرير الأراضى اللبنانية وغداً تحرير الجولان والقدس ، وصولاً إلى قلب إسرائيل ، وهل هذا الهدف صعب التحقيق ؟!.

•• هذه عقيدة ، لكن تحرير جنوب لبنان كان بالدرجة الأولى مسئولية الشعب اللبنانى ، ولكن مسئولية كل الأمة أن تساعده وتسانده ولا تجعله يقف وحده .. أما فى فلسطين فهذه مسئولية الشعب الفلسطينى ، وعلى الأمة أن تقف بجانب الشعب الفلسطينى فعلينا أن نقف بجوار شعب فلسطين ، وهذا يختلف من بلد لبلد ومن تنظيم لتنظيم ومن مجموعة لمجموعة ، لكن المبدأ والقاعدة أن نقف جميعاً إلى جانب شعب فلسطين لتحقيق هذا الأمل الكبير إن شاء الله تعالى .

• لكن ماذا لو استمر احتلال إسرائيل لمزارع شبعا والقرى اللبنانية الأخرى ؟

•• الطبيعى أن تستمر المقاومة مادامت هناك أرض مازالت محتلة ، وهذا فى نهاية المطاف يخدم موقف الحكومة اللبنانية . رغم أنه قد يبدو للبعض فى الوهلة الأولى أنه قد يكون هناك تعارض ، فلابد أن يكون هناك دولة ومقاومة ، وقدرة على توزيع الأدوار من حيث النتيجة ، وهذا من عناصر القوة اللبنانية، فمادامت هناك أرض محتلة فمن الضرورى والطبيعى أن تستمر عمليات المقاومة حتى يتم تحرير هذه الأرض .

• وهل ترى أن المقاومة الفلسطينية فى الأرض المحتلة لديها القدرة على تجاوز كل العقبات الموضوعة فى طريقها وبخاصة عدم وجود أرض ولا ظهر لها كما كان الحال مع المقاومة اللبنانية ؟

•• فى عام ١٩٥٢ عندما بدأت المقاومة

الإسلامية فى لبنان قال المحللون السياسيون والمثقفون إن هذه المقاومة بلا جدوى وأنتم عملاء إيران وتقاتلون لحساب الإيرانيين ، وأنتم تتلقون أوامر من دمشق . ولم يلتف حولها الشعب اللبنانى بهذه الصورة إلا بعد أن أثبتت المقاومة جدواها وفاعليتها وبدأ كثير من الناس يقتربون منها .. نحن كى نتمكن من الوصول إلى أهدافنا كان علينا أن نتجاوز الحاجز الأمريكى والحاجز الفرنسى وحاجز القوات متعددة الجنسيات وقوات الطوارئ والعملاء وغيرهم فكل هذه المراحل مررنا بها فى بداية عمل المقاومة ، وهذا ممكن داخل فلسطين ، لأن لبنان قدم آلاف الشهداء وآلاف المعتقلين ، وآلاف البيوت المهدمة ، وأقول إنه لو كل يوم يضرب خمسة فلسطينيين خمسة من قوات الاحتلال الإسرائيلى سيتحقق لفلسطين حريتها واستقلالها ، والله تعالى ينصر المستضعفين طالما أن الحق معهم ، والسيارة يجعلها تهزم الدبابة .. لذلك أقول إن المقاومة الفلسطينية لو أصبحت مقاومة سكاكين وحجارة ، فهى قادرة على تحرير فلسطين بإذن الله ... وأقولها صراحة : أنا أضمن تحرير فلسطين بعدد شهداء أقل من عددهم فى الحرب الطائفية فى لبنان ، لأننى أعتقد أن إسرائيل من الداخل هى أوهن من بيت العنكبوت ، وهذه المقاومة تستحق التضحية من أجلها ، وفى النهاية ستحقق الهدف الذى نبغيه جميعاً منها .

• وماذا عن تحفظات حزب الله على تعاطى الدولة مع عملاء ميليشات انطوان لحد ، وكيف ترون قضية التعاطى مع العملاء ؟ وهل سيكون لحزب الله دور فى عملية إنماء الجنوب واعماره بعد الانسحاب؟

•• أولاً ، فى قضية العملاء نرى أن هناك مخاطر جدية وحقيقية وهناك مستوى من ضبط الأعصاب لدى الأهالى الموجودين فى المنطقة ، مع العلم بأننا فى قضية العملاء كان يحركنا إحساسنا الوطنى إذ أن الأكثرية الساحقة من المسجونين الذين يتعرضون للمحاكمة هم من الشيعة ، ومع ذلك لم نطالب بعفو عام عنهم ، بل إننا طالبنا بإنزال أشد العقاب عليهم فالعملاء كان الجزء الأكبر منهم من الشيعة ، يليهم المسيحيون ، يليهم الدروز ، لأن الكثافة السكانية فى هذه المنطقة غالبيتها من الشيعة ثم المسيحيين ثم الدروز ، وليس أن الشيعة كانوا الأكثر انضماماً للعملاء ، أن نتركهم فالعميل عميل ولابد أن يعامل على هذا الأساس ، ولاتفرقة بينهم على أساس دينى أو طائفى أو غيره .

أما عن إعمار الجنوب وإنمائه فنقول إننا بإمكاناتنا المتواضعة سوف نبذل جهودنا المالية ومجهوداتنا الخاصة ، ولابد أن يتعاون الجميع في ذلك ، الدولة وكل المؤسسات اللبنانية الرسمية وغير الرسمية ، لأن الجنوب بحاجة لكل هذه الجهود مجتمعة .

• ومــاذا عن بعض الضغوط الخارجية التى تحاول بعض المنظمات والقوى الخارجية فرضها على لبنان فى هذه المرحلة ، وماهو دور حزب الله فى ذلك ؟

•• فى الواقع هناك ضغوطات عديدة من الأمم المتحدة وغيرها ، خاصة فى مسألة ترسيم الحدود وقد حاولت بعض الدوائر أن تناقش معنا هذه القضية ، لكننا رفضنا ذلك وتركنا هذا الأمر للحكومة وحدها ، ولنمنع أية محاولات لإحداث وقيعة بيننا وبين الدولة فى هذا التوقيت الحساس أو النيل من الوحدة اللبنانية .

• وماهو دور حزب الله فى المرحلة المستقبلية لمنع الاقتتال الطائفى مجدداً على نحو ما تهدف إسرائيل الآن ؟

•• نحن على استعداد كامل لبذل الجهود مع كل الطوائف اللبنانية ، والحمد لله لدينا علاقات جيدة مع كل الطوائف وكل الأحزاب وكل الفعاليات والمواقع ، ونستعمل هذه العلاقات لخدمة المقاومة ويمكننا أن نوظف هذه العلاقات لخدمة مشروع التلاحم الوطنى والحيلولة دون حدوث انقسامات طائفية أو انشقاقات طائفية داخل لبنان ، ونحن عملنا تشكيلا عسكريا من كل الطوائف والسرايا اللبنانية لمقاومة الاحتلال ، وعندما يكون هذا الهدف مطلوبا فإن الآلية والتنظيم والشكل أمر سهل ، فنحن عندما نتعامل ونتعاون مع كل الجهات اللبنانية يمكن أن نكون أول بلد إسلامى التقى فيه إسلاميون وقوميون ومارونيون ومسيحيون على طاولة واحدة فى لبنان ، فالذي جمعهم هو حزب الله ، فإذا كان لدينا كل هذا التعاطى والتعاون فنحن حاضرون للقيام بأى مبادرة أو عمل للمواجهة وحسم الخلافات .

• وماهو تقويمكم للموقف المصرى من القضية اللبنانية ، وماهو موقفكم من الوجود السورى فى لبنان فى ضوء العلاقة الوثيقة بين حزب الله وسوريا ؟

•• نحن جميعاً قدرنا الدور المصرى المساند للبنان ، خاصة خلال الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة على لبنان ، وإذا مصر قالت بجدية

ممنوع الاعتداء على لبنان فهى قادرة على وقف أية اعتداءات علينا ، لذلك كنا حريصين على ذلك وكانت مصر حريصة هى الأخرى ، ولذلك رأينا أن قوة لبنان تضاعفت خلال العدوان الأخير بعد موقف مصر المساند لها بقوة وزيارة الرئيس مبارك لبيروت وإعلانه تأييد مشروعية المقاومة اللبنانية ولكن الدور المصرى غير كاف ونأمل أن يتطور وألا يقتصر على دور الوسيط بين الجانى والضحية فمصر أكبر من ذلك بكثير .. أما عن الوجود السورى فى لبنان فأقول إنه حاجة وطنية ، ولم يكن هناك طوال فترة الوجود السورى أى خلاف ، ومن الصدف الغريبة أن الذى طالب بدخول سوريين إلى لبنان كانت القوى المسيحية بلبنان وكانت القوى الإسلامية والحركة الوطنية يخالفون ذلك ، والآن الذين يطالبون بخروج السوريين هم نفس القوى التى طالبت بدخولهم

وعندما صدر القرار بدخول القوات السورية إلى لبنان لم تكن إسرائيل موجودة فيها ، فهناك معادلات مختلفة ، ثم حدثت تطورات بالغة الخطورة ، وللأسف الشديد إننا قلنا إنه عندما يكون لبنان قادراً على أن يقف على قدميه ويتماسك ولا يتشقق وينهار ويتقاتل ، فى هذه الحالة لن تكون هناك حاجة لوجود قوات سورية على أرض لبنان . يجب أن نوفر شروطا من هذا النوع ، لكن الذين يرفضون هذه الشروط هم الذين يطالبون بخروج القوات السورية ، فلبنان الآن لو ظل وحده سيعود القتال من جديد حول توزيع المناصب الوزارية وغيرها بين الطوائف والأحزاب ، وفى الانتخابات إذا لم تكن القوات السورية موجودة يمكن أن تحدث حرب أهلية جديدة ، لذلك فأنا أتهم الذين يطالبون بخروج القوات السورية بأنهم يريدون إشعال حرب أهلية جديدة صراحة ، وهذا مطلب إسرائيلى بالدرجة الأولى ومن ورائه مطلب أمريكى ثان .

• ننتقل إلى مرحلة مابعد الإنجاز التاريخى لحزب الله ونسألكم ماهو دور حزب الله فى مواجهة التطبيع مع إسرائيل ؟

•• هذا الموضوع من أهم عناصر الاتفاق بين القوى اللبنانية - مسلمين ومسيحيين وغيرهم - لأن هناك إجماعا على ضرورة مواجهة أى شكل من أشكال التطبيع ، لكن المشكلة عندما تكون الدولة موقعة لاتفاق مع إسرائيل ، فمادامت الدولة لديها اتفاق تكون المواجهة أصعب ، إنما الموقف فى لبنان يختلف لأن الدولة لم توقع اتفاقا مع إسرائيل وأعلنا صراحة : إننا سوف نواجه التطبيع على كل المستويات خلال الفترة القادمة وبكل أشكاله

ولن نجعله ينفذ إلينا بأى حال من الأحوال .

• أخيراً : كيف تنظرون إلى التهديدات الأمريكية بنقل سفارتها إلى القدس فى حالة عدم إزعان عرفات للمطالب الإسرائيلية ، وفى مقدمتها عدم إعلان الدولة الفلسطينية من جانب واحد ؟

•• هذه التهديدات الأمريكية ليست جديدة أو وليدة هذه اللحظة ، لأننا نعلم جيداً مدى مساندة الإدارة الأمريكية لإسرائيل ضد المصالح العربية والإسلامية دوماً ، حيث تعد الولايات المتحدة هى عدونا الأكبر ، ولابد أن نعى هذه الحقيقة جيداً ... أما فيما يخص قضية نقل السفارة الأمريكية إلى القدس ، فأقول : إن مثل هذا التصرف يمثل تحدياً صارخاً لكل العرب

والمسلمين ، لأنهم يعلمون حق المعرفة ماتمثله القدس من مكانة دينية وأنها رمز تاريخى للعرب والمسلمين جميعاً .. لذلك لن يقف العرب والمسلمون صامتون فى حال تنفيد أمريكا لهذه التهديدات ، بل سيحولها المقاومون الفلسطينيون وكل المجاهدين الشرفاء فى العالم العربى والإسلامى إلى ركام ، وسوف نشيع جثث الدبلوماسيين والموظفين الأمريكان إلى واشنطن فى نعوش ... لذا نحذر الإدارة الأمريكية من الإقدام على مثل هذه الخطوة ، كما نطالب شعبنا المقاوم فى فلسطين بالانتفاضة من أجل تغيير هذا الواقع السئ الذى جلبته اتفاقيات أوسلو وغيرها ، وجعلت الأمريكان واليهود يتبجحون على مقدساتنا بهذا الشكل .

فالقدس هى قضية المسلمين جميعاً ، ويجب ألا يفرط فيها أى عربى أو مسلم شريف ، ولابد أن نبذل جميعاً كل جهودنا حتى نعيدها إلى أمتها العربية والإسلامية مجدداً فهى لن تعود بالمفاوضات كما يزعم البعض ، وإنما المقاومة والجهاد المستمر هما الطريق الوحيد لاستعادة القدس وكل فلسطين المغتصبة من قبل العدو الصهيونى وأعوانه وفى مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية .

حوار : أسامة عبدالحق

الناصرية وثنية سياسية - ٤

حرب اليمن - تقويمها إسلاميا

كانت أهداف ناصر حينما جاء إلى الحكم أربعة : هى تحرير مصر من الاحتلال بل ومن النفوذ الأجنبى ورفع مستوى الدخل للفرد معتبرا أن الديموقراطية الحقيقية هى الديموقراطية الاجتماعية وليست السياسة وأن سبب انخفاض مستوى الدخل وبالتالى غياب الديموقراطية الحقيقية هو الإقطاع، ثم تشجيع الوحدة العربية وتحقيقها وجعل مصر قطعة من الأمة العربية وأخيرا تحرير أرض فلسطين .. هذه هى أهدافه وخلاصة فكره السياسى ..

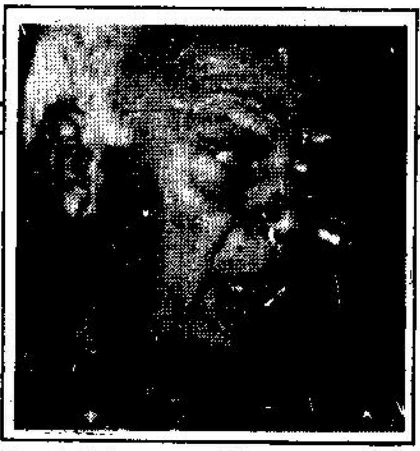

د.فهمى الشناوى

عندما انتزعه الموت فجأة لم يكن قد حقق واحدا من هذه الأهداف الأربعة فتحرير مصر من الإنجليز تبعه دخول عشرين ألف خبير روسى وسقوط الثقافة المصرية بالكامل ثم تبع ذلك دخول إسرائيل مصر مرتين ثم وجود دين - استعماري اقتصادى - قيمته أربعة آلاف مليون جنيه ..

أما رفع مستوى الدخل ذلك الهدف الذى من أجله كرر مذبحة المماليك بطريقة أكثر إيلاما كالتجريد المادى والمعنوى وحق المواطنةوحق القضاء العادل مع انعكاس ذلك كله على ورثة الشخص المعاقب فإن ذلك الهدف هو أفضل الأهداف جميعا حيث حقق احتكار الدولة لمحاصيل الفلاح المصرى وخلق طبقة المستفيدين من القطاع العام كأنهم تملكوه شخصيا .. مع ما تبع ذلك من تغير خلقى كالحقد والرشوة وكتابة التقارير وتكوين إقطاع الشلل الجديدة..

وإذا كان الهدف الأول هو الاستقلال السياسى والهدف الثانى هو الاستقلال الاقتصادى فإن فشله فى كل منهما تم فى الوقت الذى تحقق فيه استقلال سياسى لجميع الدول المستعمرةحسب كشوف بتواريخ كانت تصدرها الدول الكبرى : أوغندا يوم كذا الكاميرون يوم كذا .. وذلك بعد أن أعلن حزب العمال البريطانى أن سياسته هى محو اللون الأحمر عن الكرة الأرضية بادئا بالهند .. أما التنمية الاقتصادية فقد تمت فى هدوء وبخطى أكيدة فى جميع بلدان الشرق الأوسط.

نعم كان نصف المائة من أصحاب الأراضى يملكون ثلث الأرض الزراعية وكانت العائلة المالكة وحدها تملك ٣٪ وقد وزع كل ذلك على الفلاحين ولكن كان فى إمكان مصر أن تتبع فى إدارة ثلث الأرض الزراعية نظام الملك المشاع الذى يتبعه السودان فى مشروع الجزيرة والذى أصر عمر بن الخطاب على استعماله فى مصر بالذات .. ولكن الفلاح الصغير استلم ثلث الأرض الزراعية

نحو وعي سياسي

لمصر وهو غير متعلم لأصول الزراعة ولا الإدارة ولا الاقتصاد ولا يستعمل الميكنة ولا يحسن مكافحة الحشرات بل يربيها ..

كان أمام ناصر أن ينزل هو إلى الجماهير أو أن تدفع الجماهير نفسها إليه هو واختار الطريقة الأولى إرضاء للجماهير ..حقق بذلك شعورا لدى الجماهير بالعدالة الاجتماعية .. كان هذا الشعور معدوما فى الحياة المصرية قبل ذلك .. ولكن هذا الشعور كان شعورا كاذبا لأنه أدى إلى خفض مستوى دخل الفرد وانهيار الزراعة واعتماد مصر على أن تأكل خبزا ولحما وسكرا مستوردا بالدين ..

نفس الخطأ كرره في الصناعة حرمها من روح المبادرة الفردية ومن القدرة الإدارية بعد أن أصبحت تدا ر بالموظفين مع انعدام كوادر تدرك روح الصناعة العالمية وتنافسها وتدخل فى السباق العالمى .. حولها موظفوها إلى تكية وأحيانا إلى عزبة خاصة وعجزوا عن تسليم طلبات الأسواق المحلية (الطوابير) والأسواق الأجنبية (انخفاض التصدير)، عجزوا حتى عن الوفاء بالمواعيد ..

أما فشله فى تحقيق الوحدة العربية فإنه ترك العرب يوم وفاته فى حالة (فوضى ونزاع وفزع) [كما يقول محمد أحمد محجوب] .. وكان العربى يحمل السلاح ضد العربى والانقلابات والانقلابات المضادة تنفجر فى كل مكان .. وأصبحت الوحدة العربية أبعد عن أن تتحق عما كان قبل ناصر ..

وأما فشله فى قضية القدس فواضح : بدلا من أن يسترجع أرض فلسطين كما وعد أضاع خمس أرض مصر وأضاع للعرب الجولان والضفة الغربية وأهم من ذلك كله إضاعته للقدس ..

النجاح الوحيد الذى حققه ناصر هو إلغاء الملكية وإقامة الجمهورية التى تعنى نقل السيادة إلى الشعب .. لقد كان فساد فاروق وعائلته وبلاطه تسلية للعالم ومرارة للمصريين .. وقد ساعد فاروق فى وضع نهايته، فقد كان بعد الحرب العالمية الثانية وسقوط الملكيات فى ألبانيا واليونان ورومانيا وبلغاريا وغيرها شديد الشك جدا فى أن يظل ملكا وشديد الشك جدا فى جميع

رجال الحكم، عزل الوزارات وتعاقبت الحكومات بطريقة مذهلة وحصر ثقته بعيدا عن الوزراء فى طبقة الخدم الخصوصيين وهرب الأموال والذهب علنا وتصادق مع المهربين والتجار المشبوهين وسماسرة السلاح والتهريب .. وعب من اللذة عبا وتمرغ فيها ظهرا لبطن.

ناصر وإسقاط الملكيات :

كان ناصر ذكيا ويقظا وسيئ الظن .. كأى متآمر .. وظلت مؤامرته على فاروق تُلهب خيال الشباب - خاصة العسكريين - فى جميع بلدان الشرق الأوسط .. بما فيها مصر .. وكان ناصر يعرف - قبل الجماهير - أنه فشل فى تحقيق رفع مستوى الدخل عن طريق الإصلاح الزراعى أو عن طريق الصناعة وكان دائم التبديل لهذين الوزيرين وكان كثير

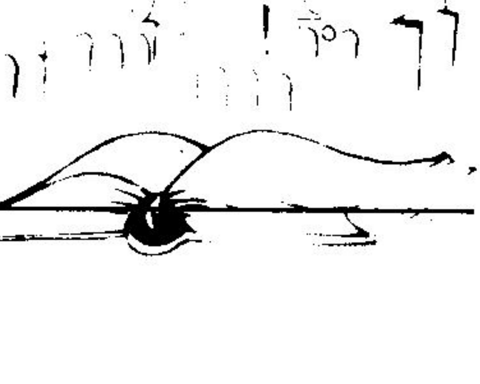

التعبير عن أن زيادة السكان هى التى تأكل كل أرض زراعية جديدة أو أن وزير الصناعة أعطاه بيانات خاطئة .. إلخ

ولكنه كان يعلم بحسه الطبيعى أن نقطة تفوقه الحقيقية فى خلع الملوك .. وكان يعتقد أنه بخلع حسين من عرش الأردن وخلع سعود أو فيصل من السعودية، والأمير عبد الله من بغداد وإمام اليمن من صنعاء يستطيع أن يحقق فى كل بلد ما حققه فى مصر من سيطرة وأن هذا هو أسلوب تحقيق الوحدة العربية عمليا ..

عندما حدثت مؤامرة بوفقير ضد ملك المغرب صدرت جريدة هيكل - وهو من هو بالنسبة لناصر - تقول إن ملك المغرب قد خُلع وقُتل .. ثم اتضح بعد ذلك أن بوفقير هو الذى قُتل ولكن كان هذا الموقف تعبيراً صادقا عن حقيقة شعور ناصر تجاه كل ملك أو أمير .. حتى أبعدهم منه مكاناً ..

كان ناصر يعلم - قبل الجماهير ذاتها - أنه فشل فى تحقيق الاستقلال السياسى .. فهو وحده يعلم أبعاد هزيمته العسكرية فى ١٩٥٦ ومع ذلك يخرجها على أنها نصر .. وأنه فشل فى تحقيق الاستقلال الديموقراطى

(فشل فى تكوين حزب لدرجة أنه اعترف لمحجوب بأن مرشحه الذى علمه الاشتراكية سقط أمام امرأة هى زاوية عطية التى سخرت من هذا الاشتراكى الذى يقبض خمسة عشر ألف جنيه سنوياً) وفشل فى تحقيق الاستقلال الاجتماعى لانخفاض دخل الفرد وانتشار الفقر وكان يعوض ذلك بتقوية جهاز إعلامه الرهيب من ناحية للتغطية الكلامولوجية التى نجح فيها نجاحا مذهلا وأيضا بأن يعشم نفسه بإصلاح ذلك كله عندما يُسقط الملكيات المحيطة به فى الأردن والعراق والجزيرة العربية ويحقق بها دولة واحدة تحت سيطرته ..

كان ناصر هو الوحيد الذى يعلم أنه فشل فى تحقيق أهدافه الأربعة .. ومع ذلك يرى الناس تسبح باسمه تسبيحا - لبيك عبدالناصر .. ناصر .. ناصر .. إلخ .. وكان يعلم أنه يكذب ويعلن أن الجماهير تردد ما يُقال فى أذنها .. وكان حريصا جدا على (ما يُقال فى أذنها) فهو يسيطر تماما على ما يُقال فى أذنها بتأميم الصحف وتقوية الإعلام ونظام الحزب الشمولى ومحاصرة الجماهير بحملات إعلامية واستعراضية وترفيهية وبإطفاء أى وجه عام جديد يظهر للجماهير أولا بأول وبالاستعانة بشخصيات هزيلة يرفعها من العدم أمام الجماهير كأنه قادر على أن يخلق - والعياذ بالله - من النكرة والإمعة هرقلا ..

وكان بحكم تجربته مع فاروق يُمنى نفسه بأن يعوض فقدانه للأهداف الأربعة إذا هو استولى على عرش حسين وعرش العراق وعرش السعودية وعرش ليبيا وعرش المغرب .. وكان تخطيطه السرى نحو هذه العروش يجعله دائم التحريض للصراع الطبقى المتأجج والمتجدد كلما هدأ .. وفى نفس الوقت يجعله دائم الاعتماد على المخابرات والجواسيس فى هذه العواصم وكان يتخيل نفسه روبن هود الشرق الأوسط ..

عندما سقط عرش العراق سنة ١٩٥٨ ظن هو أن الملك الصبى وعبدالاله الوصى ونورى السعيد قد أسقطوا بفضل رجال روبن هود فى بغداد .. لم يتعلم الدرس الحقيقى وهو أن الملكية فى العراق قد فسدت وسقطت ذاتيا

بفعل فسادها كما تسقط الثمرة المعطوبة وأن العراق شبيه بمصر كقوامها وكأحد ساقى الجسد العربى الكبير .. وأن ما يحدث فى مصر يقلده العراق وأن ما تفشل فيه مصر يحاول دائما أن ينجح فيه العراق .. وأن هذا ليس مستحدثا فى التاريخ ولكنه يعود إلى توافق طبيعة مجتمع النهر فى كل منهما وإلى توافق الحضارة القديمة فرعونية هنا وبابلية هناك .. وأنه ليس عجيبا على الصهيونية أن تدرك هذه الحقائق فتقرر وتكتب على باب الكنيست أنها تطمع فيما بين النيل والفرات (معتبرة كلا من النيل والفرات أقدم حضارتين وأشبه ببعضهما من أن تطمع فيهما) .. وظل ناصر على ظنه المغلوط نحو انقلاب العراق إلى أن ناوأه قاسم ثم البعث العراقى حتى تبدد الوهم القائم على الجهل

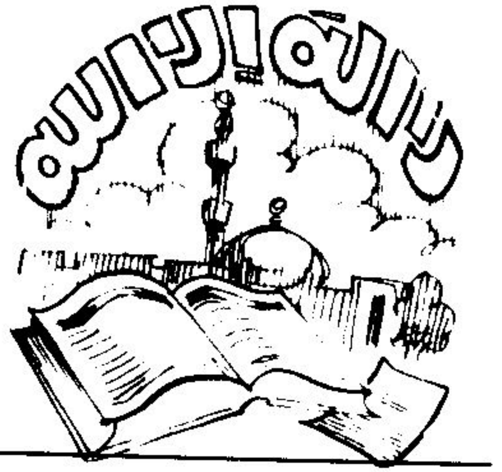

بالتاريخ ..

وعندما تخلت سوريا عن استقلالها وقرر - ضباطها الوحدة الاندماجية - فيما أسماه القوتلى - انقلاب عسكرى جديد ظن ناصر - فى جهل آخر بالتاريخ - أن رجال ناصر روبن هود فى سوريا وعلى رأسهم محمود رياض وعبدالمحس أبوالنور - هم مهندسو هذا الانقلاب .. وظل يحكم سوريا برجاله العسكريين من عناصر المباحث والمخابرات والرقابة والتنكيل والمصادرة والاستيلاء حتى انفصلت عنه رغم أنف الدعوى العريضة للقومية العربية ومرة أخرى كان البعث هو المستفيد من حركة التاريخ ومن المعرفة بالتاريخ كما استفاد نفس البعث قبل ذلك فى العراق ..

كان أصحاب العروش فى صنعاء وفى الرياض وفى طرابلس ليبيا وفى الدار البيضاء بالمغرب ينتظرون ظهور روبن هود داخل دارهم .. حاول سعود أن يمنع بالمال وحدة سوريا ثم أن يشترى مؤامرة على ناصر فلما فشل تخلى عن الحكم لفيصل الأكثر إدراكا للتاريخ والذى اشترك فى صناعة التاريخ نفسه منذ حداثته ..

كـان هناك ملكان بعـيـدان عن حـركـة التاريخ ممارسة وإدراكا ومعرفة فى اليمن وفى ليبـيـا (أمـا ملك المغـرب فـهـو دكـتـوراه فى القانون والتـاريخ من فرنسا) .. وكان حتما أن يسقط هذان الملكان .. الخارجان على التاريخ واللذان ينتميان إلى صفحات التـاريخ القديم جدا .. ومـرة أخـرى يظن ناصـر أنـه هو الذى اسـقطهـمـا ولم يسـقطا لعـجزهمـا عن مـجاراة التـاريخ .. وظنه الخـاطئ هذا إنما يرجع إلى جهله هو ذاته بالتاريخ .. ثم يتضح بعد ذلك ابتعاد كل من اليمن الثورة وليبيا الثورة عن مصر وتستفيد بهذه الثورات روسيا وكاسترو ولا يسـتفـيـد بهـمـا ابن دينهـمـا وابن لغـتـهـمـا وجارهما ..

كـان ناصـر ذا شـخـصـيـة قـويـة .. عنده جاذبية ومغنطيسية وقدرة على التنويم ولكنه كـان بلا عـقـيـدة أى بلا أيديولوجـيـة .. وظل تائهـا وسط العقائد يتكلم عن الاتحاد والنظام والعمل ثم ينادى بالتعاونية كالسويد أو الهند ثم يـقـول بـالاتحـاد الاشـتـراكـى الـتـعـاونى .. وينقلب إلى الاشتراكـيـة العلمـيـة .. ثم يعلن الاشتراكية العربيـة النابعـة من ذاتنا ثم يؤمن بالقوميـة العربيـة أو هكذا يظن .. يضع نفسه فى الدائرة الإفـريقـيـة ثم الأفـرواسـيـوية .. وهكذا ظل تائهـا يبحث عن عـقـيـدة .. ومـات دون أن يصل إلى عـقـيـدة .. وكـان إيمانه بشخصه وبسحره الذاتى هو عقيدة اتباعه .. ساحر بلا عقيدة .. منذ أن تقلب بين الأحزاب إلى أن تقلب بين الدول الكبـرى .. هذا هو ناصر ..

حرب اليمن ى أفدح أخطاء عبدالناصر (الساحر بلا عقيدة)

ولكى ندرك خطورة هذه الحرب التى أسدل عليها ستاراً من النسيان المتعمد يجب أن نذكر أن ناصرا اعـترف للجـمـاهـيـر علنا بعـد حـرب يونيـو ٦٧ بأنه لم يبق فى مصر بعد الحرب إلا ٤٠٠ (أربعـمـائة جندى) لاغير والبـاقـون إما أخذوا أسرى أو كـانوا فى حالة فـوضى تامة بعـد رجـوعـهـم هاربين .. وأن الإسـرائيليين لو أرادوا الزحف على القـاهرة لما كـان هناك من يعيدهم من القناة حتى بيت ناصر فى منشية

البكرى إلا هؤلاء الأربعمائة جندى .. هذا بينما يوجد خمسون ألفا من الجنود المصريين المتمرسين بالمعركة يحاربون العرب الآخرين الملكيين اليمنيين فى الزاوية الجنوبية الغربية من الجزيرة العربية على بعد آلاف الأميال من القاهرة .. أى أنه كان ممكنا أن تسقط القاهرة نفسها في يد موشى ديان كنتيجة لانتقال الجيش المصرى إلى اليمن ..

بل إنه من المؤكد أن حرب اليمن هى أهم أسباب الهزيمة يوم ٥ يونيو بسبب تواجد الجيش الفعال فى اليمن بينما سيق إلى سيناء مصريون بالجلاليب - بالمعنى الحرفى فعلا ..

لقد دامت حرب اليمن ثمانى سنوات يعنى أنها كانت أطول من أى حرب أخرى فى التاريخ الحديث فى هذا الجزء من العالم .. فالحرب العالمية الثانية مع ما جلبته من غلاء فى الأسعار وبطاقات تموين وأزمة إسكان لم تدم أكثر من خمس سنوات .. وثورة الجزائر لم تدم أكثر من ست سنوات ..

دوام هذه الحرب ثمانى سنوات يعنى انقسام العرب انقساما يتعمق يوما بعد يوم طوال ثمانى سنوات ما بين أنصار مصر الذين يشتركون فى القتال بالرجال والسلاح والمال وما بين أنصار السعودية الذين يؤيدون الملكيين بالمال دون أن يشتركوا بالرجال ..

ومرة أخرى تفرض شخصية ناصر نفسها على الأطراف المتنازعة، فإن زعماء اليمن الملكيين كانوا يوما ما أصدقاء ناصر وحلفاءه الرسميين فى اتحاد الجمهوريات العربية ولم يعفهم هذا من تآمره عليهم على غير ما يلزم به الحاكم المسلم نفسه ثم إن الإمام والأسرة المالكة السعودية سبق أن اشتبكا فى حرب قصيرة وعنيفة فى الثلاثينات .. حربا كسبتها السعودية ولكن انتهت بتوقيع الطرفين على معاهدة صداقة إسلامية وأخوة عربية مدتها عشرون عاما - هكذا عنوانها .

ومهما كان المحتوى أو المضمون الإسلامى السياسى ضعيفا بين البدر والسعودية إلا أنه نفعه فى مواجهة تآمر ناصر على حليفه اليمنى فى اتحاد الجمهوريات العربية ..

هل تذكر ناصر قبل أن يحارب الإمام أحمد وابنه البدر حلفاءه (حلفاء ملك السعودية) ؟ .. وهل تذكر أن هناك حلفا مهما كان ضعيفا ولكنه يحمل عنوان الأخوة الإسلامية بين حكام اليمن والسعودية ..؟

د. فهمى الشناوى

السابقون إلى الدار الآخرة

خسرت الأمة الإسلامية ، والفكر الإسلامى وحركة الصحوة الإسلامية مفكراً إسلامياً موسوعيا ، هو الدكتور رشدى فكار ، الذى توفى عن عمر يناهز ٧٠ عاماً ، ولا شك أن الدكتور رشدى فكار ، كان يمثل قيمة فكرية مهمة فى إطار دفاعه عن الإسلام ، ونقده العميق للمنظومات الفكرية كالشيوعية والرأسمالية وغيرها من المذاهب المنحطة وكان الدكتور رشدى فكار يتمتع بخصوبة فكرية ، واطلاع واسع وعميق وجذرى بكل الثقافات المعاصرة والقديمة ، مما أعطاه قدرة فذة على فهم نقاط ضعف الأفكار غير الإسلامية ونقدها نقداً جذرياً وعميقاً وعقلانيا ..

وقد استطاع الدكتور رشدى فكار أن يحصل على عدد كبير من درجات الدكتوراة ، فهو الدكاتره رشدى فكار فى مختلف التخصصات العلمية والفلسفية والثقافية ، وقد قدم الرجل عددا كبيرا من المؤلفات الرصينة فى حقل المعرفة الإسلامية من بينها «الإسلام بين دعاته وأدعيائه » وتأملات إسلامية فى قضايا الإنسان والمجتمع ، وتأملات فى الإسلام ، وحصل الرجل على كثير من الأوسمة من مختلف دول العالم ، وانتسب الرجل إلى ٢٤ جمعية دولية وأكاديمية عالمية ، وقد كرمته سويسرا بإطلاق اسمه على أحد شوارع عاصمتها ولم يقتصر نشاط الرجل على الإسهام العلمى الفذ بل استطاع أن يقيم علاقات طيبة ومودة مع أهل بلده ومسقط رأسه (قرية الكرنك بقنا) حيث تبرع بإقامة مسجد ومجمع تعليمى واجتماعى بها .

ولد الدكتور رشدى فكار فى قرية الكرنك بقنا عام ١٩٣٠ وتخرج فى الأزهر الشريف ثم حصل على إجازة الحقوق عام ٥٣ ثم الدكتوراه فى القانون من جامعة السوربون والدكتوراه مع درجة الأستاذية من جامعة جنيف عام ١٩٦٧ ، وتم ترشيحه لجائزة نوبل مؤخراً .

وكان الرجل قد شغل منصب الأستاذية فى جامعة محمد الخامس بالمغرب حيث توفى هناك (أغسطس ٢٠٠٠) .

«وإنا لله وإنا إليه راجعون »

أسرة المختار الإسلامى

التعايش السلمى وتقبل الآخر فى خصوصيات الحضارة الإسلامية

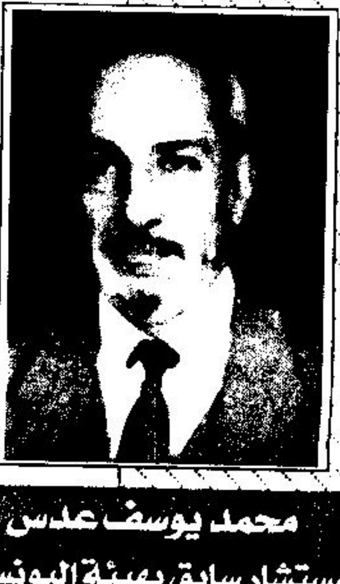

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

الامتزاج الحضارى وتقبل الآخرين كان سمة من أبرز السمات فى الحضارة الإسلامية منذ انطلاقها ، وهو أمر لم يكتسبه المسلمون فى تعاملهم مع غيرهم من شعوب الأرض أو بدافع من المصلحة ، وانما كان المسلمون يطبقون مبادئ راسخة فى دينهم تعبر عنها نصوص قرآنية صريحة وتساندها تقاليد ثابتة فى السنة النبوية قولا وعملا حتى أن من أراد اختراق هذه المبادئ كان عليه أن يسلك أوعر المسالك فى التبرير وأن يعتسف فى التأويل اعتسافا ، ثم يبقى عمله بعد هذا كله مرفوضا محكوما عليه بالانحراف أو الشطط ..

إنه إذن اتجاه عميق الجذور فى الحضارة الإسلامية وجد طريقه بشكل أو بآخر فى صميم البنية الامبراطورية للدولة العثمانية: التسامح مع المخالفين فى الدين والعرق والثقافة بدلا من العسف بهم والقضاء عليهم وعلى ثقافاتهم كما فعل الغرب بالشعوب الأخرى والامتزاج الحضارى بدلا من الصراع الحضارى الذى يبشر به اليوم "صامويل هانتنجتون" استمرارا لدور أسلافه فى إثارة الفتن وضرب القوى المختلفة بعضها ببعض ..

هذه الروح الإسلامية التى ظهرت آثارها فى البلقان مع امتداد السيادة العثمانية إليها كانت نموذجا له سوابق أخرى ربما كانت أعمق دلالة وأكثر وضوحا ..

وإذا تحدثنا عن هذه السوابق فيما يتعلق بالسلاقيين من أبناء البلقان فعلينا أن نستحضر فى أذهاننا الاسم الذى عُرفوا به فى إطار الحضارة الإسلامية وهو «الصقالبة» ، وإذا خصصنا منهم فئة بعينها فأولئك هم «البشناق» أو البوسنويون كما عرفناه فى وقت متأخر نسبيا مع ظهور النفوذ العثمانى فى البوسنة ..

كان حضور الصقالبة وتأثيرهم على أشده فى الدولة الأموية بالأندلس وفى توابع هذه الدولة فى البحر المتوسط وجنوب إيطاليا .. وكان للدولة الإسلامية فى الأندلس صلات قوية بشعوب البلقان الذين عرفوا الإسلام والمسلمين قبل ظهور الدولة العثمانية إلى الوجود ، ولا ينبغى أن نغفل هنا أن الاتصال شئ والدخول فى الإسلام شئ آخر ، ولكن الاتصال فى حد ذاته يبقى على أهميته لأنه يسمح بوجود بذور كامنة فى التربة فى انتظار هطول المطر ، وقد جاء المطر غزيرا مع الزحف العثمانى إلى قلب البلقان ..

ولم يكن هذا أول احتكاك للسلاقيين أو الصقالبة بالدولة الإسلامية ، فقد وُجدت مجموعات من الصقالبة المقاتلين فى الدولة الأموية المشرقية فى أواخر القرن السابع الميلادى ، كانوا يحاربون الدولة البيزنطية فى صفوف المسلمين .. والعجيب فى الأمر أن هؤلاء الصقالبة كانت الدولة البيزنطية قد جاءت بهم لحرب المسلمين أو العرب فانتقلوا هم إلى الحرب

فى صفوف المسلمين ضد الدولة البيزنطية.

وبعد أن امتد سلطان المسلمين إلى معظم المناطق الجنوبيــة فى إيطاليــا تمكنوا من إرســال غـزواتهم إلى ســاحل الإدرياتيك الشـرقى ، وظهرت السفن العربيـة أمام "بودوا" و "ريزان" و "كـوتور" وامـتـد نشـاطهم التـجـارى إلى "راجـوسـا" و "سبليت" و "تروجير" ..

وفى منتـصف القـرن التـاسع عـقـد المسلمـون حلفـا مع قـبيلة "نريتليانى" فى وادى "نيريتـفـا" بالهرسك (ولم تكن هذه القبيلة قد اعتنقت المسيحيـة) ، قـبلت التحالف مع المسلمين فى محاولة مشتركة ضد دولة البندقية ..

وفى الأندلس وُجدت أعـداد كـبيـرة من الصقالبة يلعبون دورا مهمـا فى الحيـاة الإسلامية .. وفى الدولة الفاطمية بشمال إفـريقيـا فى نفس هذه الفتـرة إلى القـرن الحادى عشر الميلادى ..

كان حضور الصقالبة قويا .. وكان هناك حراس أشداء من الصقالبة فى بلاط أمراء المسلمين بمصر .. وفى عـهـد الحـاكم بأمر الله الفـاطمى كـان قـائد حـرس الخليـفـة صقالبى يسمى "أبو الفضل ريدان" ..

ومن المعروف أن الصقالبة كانوا يشغلون مراكز مـهـمـة فى الدولة وفى الجيش طوال حكم العـرب للأندلس ، وكـانـوا يشكلون الحرس الخاص للخليـفـة فى قـرطبـة ، وقد بلغ عـــدد هؤلاء الحــراس فى وقت من الأوقات ١٣٧٥٠ فردا ..

وكـان من الصـقـالبـة رجـال أدب وعلم وثقافة تركوا بصمات واضحة فى الحياة العـربيـة الإسـبـانيـة ، من هؤلاء "الخـادم الصـقـالبى" الأديب الذى ظهـر إبان حكم الخليفة هشام الثانى (٩٧٦ - ١٠١٣) ، وفى نفس الفترة ظهر كاتب آخر هو "حبيب الصـقـالبى" الذى دافع عن أبناء جلدته وأبرز انتـاجهم الفكرى فى مؤلف بعنوان "كتاب الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضل الصقالبة" ..

لم تنقطع الاتصـــالات بين كـــروات "دلماشـيـا" وبين المسلمين المتمـركـزين فى جنوب إيطاليا حتى بعد القرن الرابع عشر الميلادى عندما جاء الأسقف الكاثوليكى "أوغسطين كوزوتريتش" لتنصير الكروات فنجح فى ذلك نجاحـا مـحـدودا ، ولكن

يؤكد "نوريس" أن كثيرا من الكروات دخلوا فى الإسلام ..

وطبقا لما ذكره "ستانكو جولدسكو" فإن اعتناق الكروات للإسلام حتى قبل سقوط "الهوم" (الهرسك) فى قبضة العثمانيين قد فاق بكثير عدد الكروات الذين اعتنقوا المسيحية على يد المبشرين الكاثوليك ، وقد تابعهم فى ذلك البوسنويون سواء من كان منهم بوجوميليا أو كاثوليكيا ، كل ذلك حدث قبل أن يأتى الغزو العثمانى إلى المنطقة ..

ولعل أخطر دور قام به شخص صقالبى فى تاريخ الفاطميين كله كان هو دور "جوهر الصقلى" الذى ينحدر من أصول "دلماشية" ، فقد أسلم وأصبح قائد الفاطميين الذى فتح لهم مصر وبنى مدينة القاهرة كما أقام أقدم جامعة بها وهى الجامع الأزهر ، وبطبيعة الحال كان إسلام هذا القائد الخطير الشأن قبل ظهور الأتراك العثمانيين فى التاريخ ..

كانت "راجوسا" تتمتع بأكبر نشاط تجارى مع الخلافة الأموية فى الأندلس ، وكانت مصدرا للخشب والحديد اللذين احتاجهما العرب جميعا سواء فى المشرق أو فى المغرب ، حيث قايضوا عليه بالتوابل والأشياء النفيسة .. وكما كانت التوابل الواردة من الإسكندرية وسوريا ذات أهمية قصوى لتجار "راجوسا" كان الرصاص من بين السلع المهمة التى تلح فى طلبها الموانئ الإسلامية فى الشرق .. هذا الرصاص كان يُستخرج بصفة أساسية من مناجم البوسنة ومن أماكن أخرى فى أعماق شبه جزيرة البلقان ، وعلى الرغم من أن تجار البندقية - كما هو مشهور - كانوا يلعبون دورا مهما فى هذه التجارة إلا أن "راجوسا" كانت هى المهيمنة عليها وقد أسهم فى تنشيط تجارة "راجوسا" استثناءات منحها البابا لأهل راجوسا أتاحت لهم المحافظة على العلاقات التجارية مع المسلمين رغم أن الكنيسة الكاثوليكية كانت تعتبر المسلمين من الكفار ..

فى إطار العلاقات الدبلوماسية مع المشرق الإسلامى كان أسطول "راجوسا"

المكوّن من ثلاثة آلاف سفينة يحمل تجار راجوسا ويتحرك بحرية تامة فى سواحل البحر المتوسط عندما كان هذا البحر يعتبر بحيرة إسلامية خاضعة لهيمنة المسلمين دون منافس ..

وكان لتجار "راجوسا" مستعمرات صغيرة فى البلقان العثمانية وفى شمال إفريقيا بما فى ذلك فاس ومراكش وعاش كثير من الكروات فى مصر إبان عصر المماليك وجاء معهم تجار من دلماشيا والنمسا وسلوفينيا ..

وسمح السلطان الأشرف قنصوه الغورى (١٥٠٠ - ١٥١٦) لتجار "راجوسا" بمواصلة تجارتهم داخل مصر وليس فى الإسكندرية وحدها بل فى السويس وجنوب سيناء، بينما كانت سفنهم تنتظر على الشاطئ فى انتظار وصول شحنات التوابل من شرق الهند ..

ولعل أقدم وثيقة عربية فى هذا السبق التاريخى فى العلاقات السلمية الحضارية بين المسلمين وبين أوروبا - وثيقة يرجع تاريخها إلى عام ١٥١٩ وُجدت فى أرشيف مدينة "دبروفنيك" (راجوسا سابقا) تحتوى هذه الوثيقة على التماس من قنصل "راجوسا" فى الإسكندرية إلى أول حاكم عثمانى بها وهو "خير بك" يطلب فيه القنصل رفع ضريبة كان قاضى المدينة قد حكم بها على أحد رعايا القنصل، مذكرا إياه بأن هذه الضريبة لم تكن تُحصل فى عهد السلطان الأشرف قنصوه الغورى، وذلك ضمن امتيازات أخرى كان يتمتع بها رعايا "راجوسا"، فاستجاب له حاكم الإسكندرية وألغى الضريبة ..

عندما كان المسلمون هم العالم الأول لم تكن علاقتهم بالشعوب الأخرى علاقة استغلال أو استعلاء، وإنما علاقة تسامح وتبادل منافع واحترام لخصوصيات الآخرين أما اليوم وهم فى العالم الثالث فإن الغرب القوى يمارس عليهم فنونا من الاستغلال والاستعلاء ويسعى لتدمير هويتهم ويتهمهم بالتعصب والإرهاب لمجرد أنهم يرغبون فى الحياة وفق قيمهم الدينية والأخلاقية الخاصة بهم ..

محمد يوسف عدس

مستشار سابق بهيئة اليونسكو

(رئيس التحرير)

بقلم : سلوى عبد المعبود

استضاف برنامج رئيس التحرير الذى عرض بالتليفزيون فى ٢٠٠٠/٥/٢٢ المستشار طارق البشرى والدكتور محمد عمارة والاستاذ جمال الغيطانى والاستاذ صلاح عيسى

قال المستشار طارق البشرى :

لن أتعرض لمؤلف الرواية فأقول : إنه شيوعى ماركسى .. فقد يأتى على لسان بطل الرواية أو أحد شخوصها مايخالف معتقدات المؤلف ، ولكن المؤلف شيوعى والبطل شيوعى فهناك تقارب قوى بين المؤلف والبطل ، ولاصحة فى أنه لا يعبر عن نفسه وقد قرأت الرواية عدة مرات وخرجت منها بمايلى : -

١- الجنس واسع النطاق .

٢- سب الذات الإلهية .

٣- خمريات وضياع .

٤- بالنسبة للدين فله منه ثلاث مواقف.

أ - إما نقد

ب - إما سب

ج - إما نفى

قال صلاح عيسى :

حملة التهييج ضد القانون ، نحن بلد تحكمه قوانين ، مؤلف فى السوق .. كاتب يمسك بالرواية ثم يقوم بحملة تهييج تنطلق من منابر الصحف أو المساجد ، لماذا هذه الثورة ؟

أشارت (الأسبوع) إلى الكتاب ولم

تحدث ضجة .. المعركة حدثت هناك لأن هناك تيارا سياسيا يريد أن يحشد حوله الأنصار ولا علاقة لذلك بالدين أو الدفاع عن المقدسات ..

قال د . محمد عمارة :

يجب أن يكون هناك تميز فى تناول القضية ، أول بيان صدر عن وزارة الداخلية قال : الرواية بها عبارات ماسة بالأديان .. النيابة العامة تقريرها يؤكد ذلك ويتهم المسئولين عن النشر بالفتنة وبلبلة الرأى العام ولجنة الشئون الإسلامية فى حزب العمل نفس الشئ . كذلك مجمع البحوث الإسلامية .. الجميع قال : إنها رواية تحقر الأديان وتخص بالتحقير الإسلام .

جمال الغيطانى :

أنطلق فى كلامى من منطلق الغيرة الشديدة على الإسلام ولكن لماذا أثير الموضوع فى الأسبوع ومر فى صمت ثم رد عليه خيرى شلبى .. أى أن الكتاب علق عليه بهدوء حتى جاءت الشعب ، وكان أول مقال عنوانه : من يبايعنى على الموت .. هنا كانت المشكلة إنه يخاطب الجمهور لكى يقتص من هؤلاء وباسم الإسلام .

الإسلام دين كونى عالمى قوى لا تهزه كلمات فى رواية ولا فقرة فى كتاب وفى عصور القوة الإسلامية ترجم التراث اليونانى بكل ما فيه وتأسس عليه عصر النهضة .

وأصر على نقطة مهمة : القاضى الطبيعى للأدب .. هو النقد الأدبى ليس ذلك إلى مؤسسة دينية أو مؤسسة سياسية .. إننى أخشى على الأدب من هذه الحملات الضارية لأن أى نص يحتمل التأويل ، المهم فى العمل الأدبى الرؤية العملية المباشرة ، خذ مثلا لذلك الثلاثية فيها رؤية إسلامية حقيقية للكون .. نجيب محفوظ خدم الإسلام بروايته أكثر من كثير من الدعاة مع أن هناك فقرات لو اقتطعتها من الرواية لثار عليها الناس..

خدمة الإسلام لا تتم بمثل هذا التهييج والإثارة ، لقد قام الطلبة بمظاهرات وذلك نابع من ظروف أخرى كثيرة بالإضافة إلى الإثارة ، وما الذى كان سيحدث لو نُوقش

الموضوع بهدوء وواقعية وابتعد عن التهييج ؟

والسؤال الخطير .. كيف سيواجه الإسلام العصر الحديث بكل متغيراته إذا كنا نصطاد سطرا نعزله عن السياق ثم نقوم بتأويله ونثير الناس ضده ونستفز الشباب؟

المستشار طارق البشرى :

هناك نقطة يجب أن أدقق عليها وهى أن القانون يحمى الأديان والشعب المصرى مسلمين ومسيحيين ولكن حين أسب الانفعال العشوائى يجب أن يقدر ، لو قال شخص لى : إنك كذا ، أبوك كذا .. أنا أغضب وانفعل وهذا طبيعى والخطأ ليس على المنفعل وهذا الانفعال ليس له عقاب بل يعاقب الساب المعتدى .. إن هذا هو المنطقى الذى لايعترض عليه أحد .. الغضب على الدين والعقيدة أقوى وأعلى ياأخى .. هذا الشرير الـ(...... قطع الصوت ..) الذى كتب الرواية وقصد الإهانة عامدا مصراً .. أنا قرأت الرواية عدة مرات .. هى عبارة لم تكن على لسان شخصية لا علاقة لها بالمؤلف .. إنه يسب (٣٤) مرة ولايوجد اعتراض من أى شخصية على هذا السب والاعتراض الوحيد على السب يتبعه تهكم بالمعترضين مما يعنى أن المؤلف مصر على التهكم والسخرية والتحقير .

محمد عمارة :

أى إثارة وأى تهييج تقول .. حين يُقال القرآن الكريم (قطع الصوت) ويقال : (قطع الصوت) بدلاً من اقرأ باسم ربك ويقال محمد ﷺ مزواج .. أليس هذا هو التهييج .. ثم لماذا كل الذين اعترضوا على عبارة الغضب لله .. لماذا وافقوا على الغضب للبطون حين جاعت .. إن دين الله أعظم من احتياجات الحواس .

صلاح عيسى :

إنها رواية . لقد وزعت ولم يفقد أحد دينه ولم يحدث شئ على الاطلاق .. إن الحزب استثمرها لإكساب نفسه مصالح سياسية ليست مسألة سب الدين وإلا لكان التصرف المنطقى هو طرح الكتاب أمام النيابة ومحاكمة الرواية بهدوء .

جمال الغيطانى :

لا أريد التطرق إلى موضوع الرواية ، فالقراءات تخرج بتأويلات مختلفة ولكنى أسجل اعتراضى على أسلوب التحريض والتهييج الذى تم استخدامه ، النشر قائم .. والكتاب كتب عنه عدة مقالات .. .

صلاح عيسى منفعلاً :

نحن لا نناقش موضوع الكتاب .. (لماذا تنفعل ياأستاذ .. القضاء وحده له حق الحكم على الكتاب .. صلاح...)

محمد عمارة ... لا أنا ولا أنت ، هناك نيابة ، أما أن يتحول الأمر إلى فوضى ويتم تحريض الناس لتحقيق مكاسب سياسية ..

يقاطعه المستشار طارق البشرى :

إذن لماذا جئنا إذا لم نناقش الكتاب ؟

محمد عمارة :

إذا لم نناقش الفعل وناقشنا رد الفعل فهذا ليس منطقيا أبداً .. وليس طبيعيا .. ثم كيف يُقال : الأزهر لا علاقة له بالأمر ؟

إذا عملت فى السلك العسكرى فلابد أن يوافق على عمل الروائى القوات المسلحة .

إن جزءاً أساسيا من التطرف هو تطويع المؤسسة الدينية ، إننا دولة مؤسسات ويجب أن تكون مؤسسات الدولة فاعلة ولها دور وقيمة حين تنشر الدولة هذا الكفر ، يجب ألا نلوم الشباب إذا قال المجتمع كافر ..

والشأن الدينى يختص به الأزهر .. ويجب أن يعود إليه .. ثم الغضب قطعة من الشيطان .. والتسلح بالهدوء هو أساس لكل حوار هادف ..

الغيطانى :

إننى أتحدث من منطلق غيرتى على الإسلام وحبى له .. أنا رفضت أن أصافح سلمان رشدى لأن روايته رأيت فيها طعنا فى الإسلام .. ولكنى لاأريد أن يتحول الأزهر إلى مؤسسة قامعة .. الأزهر منارة ليكن مؤسسة رقابه وفقط وإذا كان الإسلام يتعرض اليوم لهجوم فمالذى يضير لو طبع كتاب به طعن وطبع كتاب يرد الطعن بكتاب مماثل لايوجد كتاب يمكن مصادرته الآن .

والكوميديا الإلهية بها ما بها .. ولا أريد أن أقول شيئا حتى لاتخرج مظاهرات.

البشرى :

عندما تتحرك أجهزة الدولة فى قضية دينية يكون خبيرها الأول هو الأزهر وفى القضية الطبية وزارة الصحة فكل قضية لها خبير أول يرجع له (... محاولة مقاطعة من جمال الغيطانى ....) .

(- أنا لم أقاطعك ياجمال .. دعنى أكمل ماعندى ...) .

الغيطانى :

أريد التأكيد على أن القاضى الطبيعى للأدب هو أساتذته المختصين.

(انتهى)

ولى على هذا الحوار تعليق سريع :

أولاً :

لماذا إصرار جمال الغيطانى على سحب الأدب والانتاج الأدبى بعيدا عن الضوابط الإسلامية ممثلة فى (الأزهر) ؟.

ولماذا تأكيده فى كل حين على ضرورة أن لايتعرض للعمل الأدبى إلا النقاد والأساتذة المختصين بالأدب ؟

إن العمل الأدبى لايخاطب النقاد ولا الأساتذة المختصين بالأدب وحدهم ، بل إنه يخاطب عامة الأمة وهى لاتملك ماعند هؤلاء من رؤى أدبية أو مناهج نقد .. فلماذا يطرح العمل الأدبى لهذه الفئات كلها .. ثم يحجر على كل هذه الفئات ويرفض نقدها للعمل الأدبى ويتم حصر العملية النقدية فى يد من أسماهم الغيطانى (أساتذة الأدب) ؟.

وإذا كان العمل الأدبى يتهجم على عقيدة الأمة وثوابتها ثم قام النقاد والأساتذة بإجازته والتمسوا له (قراءة رمزية) تجعله إبداعاً يستحق التشجيع .. من سيكون له الفيصل .. النقد الأدبى ؟ أم الضوابط الإسلامية ؟

ثم إن المدارس النقدية تتغير كل حين ولاتثبت أبداً .. فلماذا تبقى الساحة الفكرية الأدبية فى مهب التغير الدائم ولاتؤوب إلى ثوابت ترضاها الأمة وتهدأ بها .. ؟

وماهى صفات هؤلاء النقاد ؟
من سيختارهم ؟
من سيجعل لهم أولوية تسبق العقيدة.. وتجعل فكرهم حكماً على كل فكر ؟

إن المقياس الأصيل فى المجتمع المسلم هو الهدى القرآنى يقول تعالى :
« قل إن هدى الله هو الهدى »

وبالتالى يكون كل ما خالف هذا الهدى هو الضلال الصريح الواضح .

ثانياً :

لماذا يحرص جمال الغيطانى وكذا صلاح عيسى على عدم التعرض للرواية السافلة الكافرة ... إن العمل الأدبى المطروح للنقاش لم يناقش بل هم يرفضون ذلك بكل وقاحة فأى نقد أدبى هذا وأى أساتذة للأدب يتكلمون ؟

إن ذلك يؤكد أن الحقيقة ليس بها عمل أدبى .. وأنه لاموازين أدبية نقدية موجودة أو سيتم استخدامها مستقبلاً ، بل الأمر لايعدو مجرد قاذورات روائية ... وروثا فكريا ذا رائحة عفنة مقززة يدور أنصاره حوله خوفا من افتضاح دنسهم أو زكم الأنوف برائحة تثير الاشمئزاز والغثيان ... وإلا فما المانع من عرض هذه المهارة الأدبية .. وهذا النقد الأدبى على الملأ .

إن خدعة عدم مناقشة الرواية ومناقشة رد الفعل عنها ... تشبه ترك الجريمة والمجرم .. ومحاسبة الضحية وإيداعه السجن بدلاً عن الجانى الحقيقى .

إن ذلك من الخلط العلمانى الذى صار مفضوحاً اليوم وهو خط دفاع جيد فى يد ملاحدة (الوليمة) يموهون به على الأمة الحق ويدلسون به ويزيفون الحقائق ... إنها مناورة غبية مفضوحة أيضاً ...فيتم إهانة العقيدة فى وضوح وعلانية وصراحة وفخر وسعادة ... فإذا ما ثارت الأمة لعقيدتها .. قيل لها .. هذا عمل أدبى روائى .. لايحكم عليه إلا الأدباء والنقاد .. ثم إذا بهؤلاء يرفضون مناقشة العمل ويكتفون بالدفاع فقط عنه .. ليترسخ فى المجتمع .. وتتقبله العقلية الساذجة النائمة فى العسل ريثما يتم تدمير كل مقومات وجودها ...

سلوى عبدالمعبود

د. إدريس الكتانى

الأمن الإسلامى

بين "استراتيچية الإيمان" و"استراتيچية العدوان"

أمام تزايد اهتمام الدول الغربية الحديثة بتأسيس مجالس "الأمن القومى" التى تتحمل مسؤلية اتخاذ القرارات الخطيرة المتعلقة بحماية أمن الأمة والدولة من أى خطر خارجى أو داخلى .. عسكرى أو أمنى . والتى تتكون من كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين الذين يمثلون فى نفس الوقت إرادة وثقة الأغلبية من سكان شعوبهم ..

وأمام ظهور هذه المؤسسات السياسية العليا فى الدول الكبرى المعاصرة لم تستطع دول الجامعة العربية ، وهى دول إسلامية -أحبت أم كرهت- تكوبن مثل هذه المجالس ، بل هى غير مؤهلة بأى صفة من الصفات ، لتكوينها لا على المستوى الوطنى الإقليمى ولا على المستوى القومى العربى ، ولا على المستوى الإسلامى ، رغم الأخطار المحيطة بنا جميعا ومن كل جانب ، لأنها تفتقد المؤسسات التمثيلية لشعوبها سواء على أساس المفهوم الديموقراطى الغربى أو مفهوم الشورى الإسلامية ، وهذا ما جعل الأخطار المحدقة بها من داخل شعوبها لا تقل شأناً عن تلك القائمة فعلا من الخارج.

ومع ذلك تبرز أمامنا حقيقة تاريخية ، سياسية ، إسلامية وهى أن الشعوب

الإسلامية لم تكن بحاجة إلى مثل هذه (المجالس السياسية الغربية) للحفاظ على أمنها فى عصور قوتها وازدهارها ، لأنها كانت تملك فى بنياتها العقيدية والأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية من الطاقة الإيمانية - الجهادية ما كان يكفى لضمان هذا "الأمن" فى أغلب الظروف والأحيان .

وهناك إجماع علمى وحضارى بين الإسلام والغرب المعاصر ، على أن "أمن الإنسان والأمة والدولة" فى أى مجتمع لا يتحقق إلا بوجود "قوة" تقوم بحماية هذا "الأمن" لكن ما هى طبيعة هذه القوة ؟ وما هو مصدرها ؟ هنا يختلف موقف الحضارتين :

الحضارة الغربية ولأنها لا دينية لا تؤمن إلا بالقوة المادية المحسوسة : قوة الحديد والنار.

والحضارة الإسلامية ولأنها دينية تؤمن بعبوديتها لله وحده ، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله ، ومن الله ، ولا نصر إلا من عند الله .. ﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ﴾

.... [آل عمران - الآية ١٦٠]

فإنه بمنظار الفكر الغربى القائم على فلسفته المادية العلمانية ، وهو فكر لم يعد مقتصراً على الغرب بل يشمل أنظمة وأحزابا سياسية غربية وإسلامية ، بحكم ما عرفه القرن الماضى والحالى خاصة من صراع مرير بين الإسلام والاستعمار الغربى وهيمنة الاستكبار العالمى على الطاقات ومراكز القوة الفكرية والسياسية والاقتصادية فى العالم الإسلامى ، هذا الفكر يؤمن بـ (الواقعية) المعتمدة على قوة العلم ، وقوة السلاح وهو فعلا يملك هذه القوة ..

إسرائيل -مثلا- فى نظر هذا الفكر واقع ، وضعف العالم العربى واقع ، وخضوعه واستسلامه للغرب ولإسرائيل واقع .. هذا الواقع فى نظرهم جميعا لن يرتفع !!

نسألهم اليوم :

بالأمس القريب كانت الإمبراطورية البريطانية والإمبراطورية الفرنسية واقعا ، والنظام الألمانى النازى ، والنظام الإيطالى الفاشستى واقعا ..

وبالأمس القريب عشنا سبعة عشر عاما مع النظام الناصرى : القومى الاشتراكى ، ولم نتوقع أن يسقط فى ست ساعات من صباح يوم ٥ يونيه ١٩٦٧ ..

وبالأمس القريب عاش العالم كله سبعين عاما من "الواقعية الشيوعية - الاشتراكية للاتحاد السوفياتى" وسقط تحت أيديولوجيته البراقة وفلسفته الخادعة ، نصف دول وشعوب العالم ، وبات يهدد النصف الآخر دون أن

يتوقع أحد من دول الغرب نفسها أن يسقط "الدب الروسي" المخيف تحت ضربات شعب إسلامي صغير ليخرج من أفغانستان يجر أذيال الهزيمة الحربية والاقتصادية والنفسية التي ضعضعت كيانه ، وزلزلت بنيانه الداخلي -كما لم يحدث له نظير من قبل- وليعرف نهايته السريعة المأساوية التي أذهلت العالم ..

فأين هي اليوم هذه الأنظمة ؟

وهل هناك بقاء أو خلود لأي واقع ظالم ؟

استراتيجية الإيمان :

وبمنظار الفكر الإسلامي ، يعتمد المسلمون في الدفاع عن أمنهم على قوة إيمانهم بالله ، هذه القوة هي "تيار متدفق" يسري في بنيتهم العقيدية وتكوينهم النفسي - الاجتماعي عبر العصور ، ولكنه ينعكس إيجابيا على حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الظروف الطبيعية السليمة لتدفق «هذا التيار» فإذا توقف أو تعطل سريانه وانتشاره بفعل "قوة مضادة لا دينية" : كفرية استعمارية أو نفاقية منحرفة طاغية من نوع من وصفهم الله تعالى بقوله :

﴿الأعراب أشد كُفرا ونفاقا وأجدر ألاّ يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله﴾

.... [التوبة - الآية ٩٧]

فإنه ينعكس سلبيا على جيل أو عدة أجيال .. في قطر أو عدة أقطار ، في عصر من العصور ، ويمثل في صورة "احتلال استعماري لقطر إسلامي" أو "سقوط دولة إسلامية" أو "إحباط أعمالها أو ثورتها" أو "تبعية انهزامية استسلامية" لأعداء الإسلام .

وهذا الانعكاس السلبي المضاد لمجرى "التيار الديني" لا يقع صدفة في تاريخ المسلمين ، ولا هو خارج عن الإرادة والحكمة الإلاهية ، وإنما يمثل أحد القوانين الإلاهية الثلاثة الخاصة بالمسلمين .. (١) .. وهو (قانون الابتلاء) والامتحان الذي أشار إليه القرآن الكريم في عدة آيات من مثل قوله تعالى : ﴿أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين﴾ .. [العنكبوت - الآيات ٢ - ٣]

﴿أم حسبتم أن تُتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة (٢) ، والله خبير بما تعملون﴾ .... [التوبة - الآية ١٦]

"قوة الإيمان" هذه تصنع المعجزات وتتحدى المستحيلات ، وتفوق القوة المادية المسلحة بالدبابات والطائرات ، وتُلغي كل الفلسفات والأيديولوجيات ، وتسخر من دعاة العلمانية

والعــقــلانيــة الملحــدة ، وأنصــار الواقــعــيــة المتجمـدة، وتهزم أقـوى الدول الاسـتـعـمـارية ، وأعظم القوات النووية المدمرة ..

نماذج معاصرة لقوة الإيمان :

١ - الثورة الإسلامية فى الجزائر

فى سنة ١٩٥٦ سـافـرت لدمـشق - ممثـلا للمكتب السياسى لحزب الشورى والاستقلال يومـئـذ - لحـضـور أول مـؤتمر إسـلامى عـالمى شعبى حول فلسطين ، وبالصدفة سافر إليـهـا زعـيـم الثـورة الجـزائرية الإسـلامـيـة الرئيس المجاهد أحمد بن بلة لحضور اسبوع التضامن مع الثـورة الجـزائرية المنظم من قـبل الحكومـة السـورية ، ولم يمض على اندلاعـهـا إلا عـامان فقط ، قلت للأخ أحمد بن بلة بعد العشاء فى

بيت أخى المرحوم الشيخ محمد المكى الكتانى رئيس رابطة علماء سوريا يومئذ :

- كيف بدأتم الثورة ؟

- كان ذلك تطبيقا لتوجيهات الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابى لزعماء شعوب المغرب العربى بإعلان الثورة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسى على طول جبهة الأقطار الثلاثة حتى يتم توزيع قواته، وإضعاف معنوياته ، وكان علينا - نحن أعضـاء وفد الجزائر بالقاهرة - أن نخبر ونستشير زعيم حزب الشعب الجزائرى مصالى الحاج فى أمر الثورة المسلحة (كان ابن بلة يومئذ موظفا فى بريد وهران) إلا أنه رفض الفكرة رفضا قاطعا وقال :

- كيف تقومون بثورة ضد فرنسا وهى دولة عظمى تسـيطر على غـرب الجزائر وشرقـهـا وشمالها وجنوبها وسمائها وصحرائها ؟ .. إنه عمل جنونى وانتحارى.

لكننا مع ذلك لم نيـأس .. تركناه ومـضـينا قُدما فى تنفيذ الخطة التى اتفقنا عليـهـا فى القاهرة .. معتمدين على إيماننا الراسخ بنصر الله لعباده المجاهدين فى سبيله ..

- كم كان عددكم يومئذ ؟

- نحو ٣٨ مجاهدا ..

- وما هى أسلحتكم ؟

- نحو ٣٨ بندقية قديمة ..

بعد ١٣٠ سنة وأربعة أجيال من الإبادة الكاملة لكل مقومات الشعب الجزائرى المسلم وإدماجه إداريا واقتصاديا بفرنسا ، تأتى الثورة الإسلامية الجزائرية فى موعدها المقُدر لها لتقدم مليونا ونصف مليون من الشهداء خلال ثمانى سنوات من الجهاد لتحرير شعب الجزائر المسلم من طغيان الاستعمار الفرنسى وإسقاط الإمبراطورية الفرنسية للأبد ..

فرنسا لن تنسى هزيمتها فى الجزائر - بجيش يتكون من مليون جندى نظامى ومليون مستوطن فرنسى مسلح - أمام شعب أعزل إلا من سلاح "الإيمان الدينى" .. وما حرص رئيس جمهوريتها اليوم السيد جاك شيراك على امتلاك قوة نووية بحجة الدفاع عن الاتحاد الأوروبى ، ونيابة عنه ، إلا المبرر السياسى - الدبلوماسى لخليفة الجنرال ديجول الذى لايزال جيله يعانى من صدمة هزيمتين كبيرتين فى تاريخ فرنسا الحديث :

١ - هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية ، وسقوطها تحت الاحتلال الألمانى سنة ١٩٤٠ .

٢ - هزيمتها أمام الثورة الإسلامية الجزائرية والمقاومة المسلحة المغربية - التونسية بعد عقدين من الزمن لتواجه نهاية إمبراطوريتها الاستعمارية ..

فرنسا التى تعانى مرارة هزيمتين وربما تتوقع ثالثة ، هى بحاجة لتعويض نفسى ربما تجده فى اكتساب قوة نووية ضاربة ، من المؤكد أن الاتحاد الأوروبى ليس بحاجة إليها ولا راغبا فيها بقدر ما هى راغبة فى استعادة نفوذها على مستعمراتها السابقة وإرهابها بوهم أنها لاتزال دولة نووية عظمى فى العالم.

٢ - الثورة الإسلامية الأفغانية

لم يمض إلا ثمانية عشر عاما على انتصار الثورة الإسلامية الجزائرية (١٩٥٤ - ١٩٦٢) حتى شهد العالم بداية الثورة الإسلامية الأفغانية ضد الانقلاب الذى قام به الحزب الشيوعى للسيطرة على الحكم فى أفغانستان (ربيع الثانى ١٣٩٩ - مارس ١٩٧٩) ، وبعد تسعة أشهر من هذا التاريخ أقدم الاتحاد السوفياتى يوم (٨ صفر ١٤٠٠ - ١٩٧٩) على غزو هذه البلاد بجيش مؤلف من ... ١٢٠ جندى مزود بآلاف الدبابات والطائرات والصواريخ لدعم حكومة عميله كارمل التى عجزت تماما عن مواجهة الثورة الإسلامية التى حققت خلال ثمانية أعوام أيضا انتصارها الساحق على الاتحاد السوفياتى ، وكانت السبب المباشر فى استنزاف طاقاته الاقتصادية والعسكرية ، وتفكيك وحدته النفسية والمذهبية والسياسية ، وسقوطه

النهائى كثانى قوتين عالميتين يتحكمان فى مصير النظام العالمى ، ليعود الطاغوت الروسى بزعامة يلتسين الذى لم يستوعب "الدرس الإسلامى" فى أفغانستان ، ويبدأ عدوانه الجديد ضد جمهورية الشيشان..

لكن المجاهدين الأفغان المنتشين والمزهوين بهذا الانتصار لم ينتصروا على أنفسهم وعلى كبريائهم وعصبياتهم القومية والطائفية، وانتهز الفرصة أعداء الإسلام فى الغرب والشرق (روسيا وأمريكا فى الطليعة) فقاموا بتوظيف هذه العصبيات - مثلما فعلوا دائما - ومدّ الأطراف المتنازعة بالمال والسلاح لتأخير وعرقلة قيام الجمهورية الإسلامية الأفغانية ، وما سينتج عنه من تحول كبير لصالح الإسلام فى هذه المنطقة وخاصة بالنسبة لروسيا الخائفة من انتقال العدوى إلى الجمهوريات الإسلامية التى لاتزال تابعة لاتحادها ، وهذا ما يفسر موقف روسيا التى لم تتوقف عن إرسال الأسلحة إلى الرئيس ربانى ضد خصومه المتشددين فضلا عن رغبتها فى التشفى والانتقام من هذا الشعب الذى أيقظ بجهاده شعوب الاتحاد السوفياتى المضطهدة من سُباتها ودفعها لوضع الحبال على أعناق تماثيل «لينين» وإسقاطها من عليائها إلى الأرض.

ومع الأسف فإن بعض الإسلاميين يغفلون عن الحكمة الإلاهية فى مثل هذه الانتكاسات التى يُصاب بها المجاهدون سواء فى أفغانستان أو فى فلسطين أو فى الجزائر ، ويتخذون مواقف - شبيهة بمواقف التشفى والشماتة لخصوم الإسلام - غير مستوعبة لقانون "الابتلاء" الذى أشار إليه القرآن الكريم فى عدة آيات منها قوله تعالى :

﴿ ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض ﴾ ... [محمد - الآية ٤]

﴿ وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم ، والله عليم بذات الصدور ﴾
.... [آل عمران - الآية ١٥٤]

﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا تُرجعون ﴾ .... [الأنبياء - الآية ٣٥]

٣ - الثورة الإسلامية الإيرانية

وبعد الثورة الإسلامية الجزائرية والأفغانية تأتى الثورة الإسلامية الإيرانية التى أطاحت بالنظام الشاهانى اللادينى الخاضع للهيمنة الأمريكية - الصهيونية بعد أن جعلت منه أمريكا خلال ٣٦ عاما أكبر قاعدة عسكرية لحماية أوروبا من هجوم محتمل للاتحاد السوفياتى ، ولتركيز سيطرتها على دول الخليج والشرق الأوسط الإسلامية لتؤكد هذه

الثورة بدورها أن «ظاهرة الانبعاث الإسلامى» التى بدأت فى (مطلع القرن الخامس عشر الهجرى) ومنتصف هذا القرن العشرين بالثورات الوطنية العربية - الإسلامية لتحرير شعوبنا من الاستعمار الغربى : الفرنسى - البريطانى - الإيطالى - الإسبانى - البرتغالى - الهولندى ، وأخيرا الإسرائيلى الجديد ، قد قطعت شوطا كبيرا فى مسيرة استقلال هذه الشعوب وإعادة بناء وحدتها وحضارتها الإسلامية ، وسيكون التحاق شعب الدولة العثمانية (بزعامة نجم الدين أربكان رئيس الحكومة التركية الجديد) بمجموعة هذه الشعوب والدول الدور الفعال الذى يقلق الغرب ويجعله ينظر إلى الإسلام كخطر جديد يحل محل الاتحاد السوفياتى حيث تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بمساعدة حلفائها وصنيعتها إسرائيل بوضع مخططات استراتيجية خاصة بمحاربة الإسلام فى العالم على كل الأصعدة ، وفى سائر المجالات ، ولن تتخلف روسيا الاتحادية عن التعاون معها فى هذه الحرب الاستعمارية ..

استراتيجية العدوان :

وحتى نلقى نظرة على آفاق الفكر الاستراتيجى الغربى على المدى البعيد فى نهاية القرن العشرين تجاه الإسلام والمسلمين والتى لا يبدو أن المسؤولين فى العالم العربى يُعيرونها أى اهتمام ، لغيبة الإيمان بالوحدة الإسلامية بل وحتى بالوحدة العربية عن فكرهم : الوطنى ، القبلى أو الطائفى أو الحزبى الأيديولوجى ، نشير إلى أهم الأفكار التى عبر عنها صامويل هنتنغتن

(SAMUEL HUNTINGTON)

فى ندوة نظمتها اليونسكو فى دجنبر ١٩٩٥ ..(٣) تحت عنوان الحرب والسلام فى القرن ٢١ :

"فى الربع الأول من القرن المقبل من المحتمل أن الصراعات الدولية ستكون مطبوعة بأربع مميزات أساسية :

أولا : أغلب الصراعات بين الشعوب لن تكون ذات مصدر سياسى ، اقتصادى أو أيديولوجى بل ذات مصدر ثقافى ..

ثانيا : شكل الصراع العنيف والحاد سيكون نتيجة للحيوية الديموجرافية لدى الشعوب المسلمة التى تجعل من الإحياء الإسلامى

(La Resurgence Islamique)
أحد المميزات الأساسية للعالم المعاصر .

ثالثا : أشكال الصراع الأكثر حدة ستكون ناتجة عن الحيوية الاقتصادية للدول الآسيوية وخاصة مع صعود الصين كقوة سيدة فى شرق آسيا ..

رابعا : رغم أن الإحياء الإسلامى وتصاعد قوة الصين يشكلان تحدّيين مُهمين للغرب وللنظام الدولى إلا أنهما سيختفيان شيئا فشيئا مع نهاية الربع الأول من القرن ٢١!!"

يلاحظ فى هذه النقطة الرابعة أن الكاتب يعبر فقط عن أمله ورغبته الذاتية فى اختفاء القوتين المذكورتين بالسرعة التى حددها فى ربع قرن دون أن يشير لأية قرائن تاريخية أو حضارية تؤكد ذلك ، بل إن هذا الحُكم أو (الحُلم) يتناقض مع ما أورده بعد ذلك فى تحليل تنامى القوتين المذكورتين حيث نقل عن (لى كوان يو) منذ وقت قريب قوله :

"إن الصين لن تصبح فقط فاعلا قويا ضمن قوى أخرى بل بكل بساطة الفاعل الأول فى المسرح العالمى ، لذلك على بلدان شرق آسيا كما على العالم أن يبحثوا عن إيجاد السبل المناسبة لمواجهة القوة المتصاعدة لهذا العملاق التاريخى الجديد".

ويقول تحت عنوان : الديمغرافية الزاحفة للبلدان الإسلامية:

"فى هذا العالم الذى يوجد فى أوج تشكله، أرى مصدرين أساسيين للنزاعات وعدم الاستقرار السياسى :

انبعاث الإسلام وصعود الصين .

الأول برز منذ نهاية السبعينات وهو فى صلب المشاكل السياسية لما بعد الحرب الباردة، وحين أثير هذه الظاهرة فإنى لا أقصد أبدا نشاط المتطرفين الإسلاميين أو الإرهابيين ولكن أهتم باتجاه عام وبحركية جد نشيطة حاليا من المغرب إلى إندونيسيا تمس كل الشعوب الإسلامية ، ولها تأثير واضح على العادات والتربية والأدب والصحافة والسلوك الاجتماعى والهوية داخل المجتمعات الإسلامية، هذا الانبعاث يذكرنا بالاصلاح البروتستانتى ، فهو بمثابة دعوة لمحاربة الفساد والجمود والقمع داخل المجتمعات الإسلامية ، بالعودة إلى دين أكثر بساطة ونقاء وصراحة ، وبإحياء قيم العمل والنظام والانضباط ..

إن الانبعاث الإسلامى هو العنصر المفتاح لفهم السياسة فى آسيا الوسطى بنفس المنوال الذى كان فيه الإصلاح هو العنصر المفتاح لفهم السياسة الأوروبية فى القرنين ١٧ ، ١٨ ..

إن الحماس النضالى للأصوليين ليس المظهر

الوحيد لهذا الانبعاث ، إذ يجب إضافة موجات هجرة المسلمين للبلدان غير الإسلامية (يوجد حاليا حوالى ١٣ مليون مسلم يعيشون فى أوروبا الغربية) مما يحمل الحكومات الأوروبية على تقليص إمكانيات الهجرة إلى الحد الأدنى ، ويتجلى هذا الانبعاث الإسلامى أخيرا فى صعوبة التعايش بين المسلمين وغير المسلمين بشكل سلمى .. (٤)

لقد تم انتقادى بشدة لأنى تحدثت فى مقالى «حول صدام الحضارات» عن الحدود الدموية للإسلام

"Frontieres sanglantes de l, islame"

ورغم ذلك فإن هذه العبارة تعبر عن واقع موجود بالفعل فى البوسنة ، الشيشان ، القوقاز ، طاجكستان ، كشمير ، الهند ، تايلاند ، الفليبين ، إندونيسيا ، فلسطين ، السودان ، إن العنف الذى يجتاح هذه البلدان سيكون فى كل مرة بين المسلمين وشعوب ذات ديانات أخرى - الكاثوليك ، البروتستان ، الأرثوذكس ، الهنود ، اليهود ، البوذيين - إن مشاركة المسلمين فى هذه النزاعات القائمة بين الطوائف هى أكثر ارتفاعا من أى حضارة أخرى ، والإحصائيات هى هنا لتؤكد ذلك ..

حقا إن هذه النزاعات ليست من فعل المسلمين الذين قد يتحولون إلى ضحايا مستهدفين كما كان اليهود من قبل ، لكن يبقى من الصعوبة عدم الاعتقاد بأن ثمة شيئا فى الإسلام يبعث على هذا العنف وهذا الشئ فى نظرى هو النمو السكانى الضخم للشعوب الإسلامية فى السنوات الأخيرة!!

هنا نلاحظ أن صامويل هنتنغتن أستاذ العلوم السياسية ومدير مركز الدراسات الاستراتيجية "جون أولين" يتجاهل عن عمد أن الشعوب الإسلامية فى جميع هذه البلدان التى ذكرها هى فقط ضحايا عدوان دول استعمارية ، صليبية ، يهودية ، شيوعية ، وثنية ، ذات أحقاد وعداوات تاريخية .. وأن أغلب هذه الدول هى المسيطرة على العالم بقوتها العسكرية ، والمستغلة لثروات العالم الإسلامى ، فهى مصممة على استمرار سيطرتها على هذا العالم . وتتحالف وتتآمر وتتعاون مع جميع أعداء الإسلام ابتداء من الكاتب سلمان رشدى إلى الاحتلال الإسرائيلى لفلسطين إلى جرائم الصرب ومذابحهم وعمليات إبادتهم لشعب البوسنة والهرسك ومنعه من حق التسليح والدفاع عن نفسه مرورا بتشجيع روسيا على تدمير جمهورية الشيشان وإبادة سكانها والتحالف مع دول عربية ضد دول عربية أو إسلامية أخرى ،

وحرمانها من مساعداتها إذا هى طبقت الشريعة الإسلامية أو ساندت أنصارها إلى غير ذلك من المواقف المعادية التى تبطل كل ما يدعيه الغرب من شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان وحق الشعوب فى تقرير مصيرها ، وهى حقوق لا يعترف بها الغرب إلا لنفسه ، ولا يرى للمسلمين أى حق فيها ..

ويمضى الكاتب فى تحليله لمايعتبره أكبر خطر إسلامى على الغرب فى القرن المقبل بأسلوب التحريض والترهيب والتضليل :

"إن النمو السكانى عرف تصاعدا مثيراً فى البلقان وإفريقيا الشمالية وآسيا الوسطى حيث تجاوز (خصوصا فى شمال إفريقيا) عشر مرات نسبة التزايد فى أوروبا الغربية فالمسلمون الذين كانوا يشكلون ١٨٪ من مجموع سكان العالم سيصبحون حسب كل الاحتمالات ٢٣٪ فى عام ٢٠٠٠ ، و٣١٪ عام ٢٠٢٥ ، وكل التحاليل تتفق على الاعتراف بأن كل مجتمع يكون معرضا لصعوبات كبيرة حين تتجاوز فئة الشباب ذات السن المتراوح بين ١٥ ، ٢٤ سنة ، ٢٠٪ من مجموع السكان .. (٥)

فى السبعينات والثمانينات تجاوزت نسبة الشباب وبشكل كبير الحاجز المصيرى (La barre fatidique) فى الكثير من البلدان الإسلامية ، أما الباقى منها فسيصل إلى هذا الحاجز عند بداية القرن ٢١ حيث سيتشكل جيل أكثر تمدّنا وتمدرسا ..

إننا نعلم اليوم أن هذا الجيل «ما بين ١٥ ، ٢٤ سنة» هو بمثابة مُزود للتنظيمات الإسلامية ، والحركات السياسية ، وليس صدفة أن نسبة الشباب فى إيران قد وصلت إلى ٢٠٪ عند نهاية السبعينات ، وأن الثورة الإيرانية اندلعت فى ١٩٧٩ وأيضا تم تجاوز الرقم المصيرى « ٢٠٪ » فى الجزائر فى بداية التسعينات ، أى حين كانت جبهة الإنقاذ فى طريقها إلى اكتساب الشعبية والفوز بالانتخابات"

يندهش المرء لتفكير هذا الباحث الاستراتيجى الذى يحاول جاهدا وبمنطق تعسفى أن يربط بين نمو نسبة الشباب فى

العالم الإسلامى ، وقيام الثورات الإسلامية ليخيف الحكومات العلمانية القائمة ويدفعها إلى المزيد من تحديد نسل شعوبها متجاهلا كل الأسباب المباشرة الحقيقية وردود الفعل الاجتماعية التى أشرتُ إليها آنفا ، وكأنه يريد أن يقول لصناع القرار فى الغرب : أزيلوا هؤلاء الشباب من الوجود وأوقفوا نموهم فى العالم الإسلامى ، إنهم الخطر الذى يتهدّدهم فى القرن الواحد والعشرين !! بل يصل طغيانه الصليبى إلى حد إنكار حق المسلمين كأمة عظيمة عالمية فى تكوين تنظيمات أو حركات إسلامية !! وبهذا الأسلوب الماكر يكون قد ضرب عصفورين بحجر واحد كما يقول المثل العربى ..

فإذا أضفنا لهذا الموقف تصريحات رئيس الجمهورية الفرنسى السابق ميتيران فى مطار سراييفو عند بداية العدوان الصربى على البوسنة سنة ١٩٩٢ :

"لن نسمح بقيام دولة إسلامية فى أوروبا" وتصريحات الرئيس الأمريكى كلينتون عندما بدأت الطائرات والدبابات الروسية تدك العاصمة جروزنى على سكانها المدنيين دكّا سنة ١٩٩٤ :

"إن ما يجرى فى الشيشان هو أمر داخلى من اختصاص الحكومة الروسية وحدها" ولسان حاله يقول للروس : "نتفق معكم فى منع قيام دولة إسلامية فى الشيشان" !! وهذا فضلا عن المواقف الغربية المعروفة ، فإننا لن نستغرب إقدام الصرب - بمساعدة روسيا وتشجيع الحكومات الغربية - فى عملية واحدة من عملياتهم الإبادية لشعب البوسنة على عزل ٨٠٠٠ شاب من سكان مدينة سريبرنتسا المسلمين الذين أخرجوا منها ، وقتلهم صبرا ودفنهم فى مقابر جماعية خلال شهر يوليه ١٩٩٥ ، تم اكتشافها فيما بعد .. (٦) ، ومواصلة روسيا لعملياتها العدوانية فى تدمير المدن والقرى الشيشانية ، وإبادة سكانها المسلمين ..

لقد كان صامويل هنتنجتن إذن فى منتهى السعادة بما حدث فى البوسنة وفى الشيشان عندما ختم فقرته السابقة بقوله : "النمو السكانى الإسلامى سبب جوهرى لعدم الاستقرار فى شمال القوقاز ، وكذا للانقسامات الحادة فى يوغسلافيا السابقة"!!

علينا إذن أن نتعلم رموز "المصطلحات السياسية الخاصة باستراتيجية العدوان الغربية" :

تدمير جمهورية البوسنة وإبادة سكانها = انقسامات حادة فى يوغسلافيا السابق !!

تدمير جمهورية الشيشان على سكانها =

عدم الاستقرار فى شمال القوقاز !!

ومع ذلك نقول لهذا الباحث الاستراتيجي :

ما ذنب الحضارة الإسلامية إذا كانت تُنجب شعوبا شابة ، أعمار ٧٠٪ من سكانها دون الثلاثين بينما الحضارة الغربية استغنت عن إنجاب الأيادي العاملة بالأيادي الصناعية لتدخل عصر الشيخوخة والهرم البشرى فى القرن الواحد والعشرين ..

فلماذا إذن لا يعترف بالدور الذى يقوم به عشرة ملايين من المسلمين الشباب فى تنمية الإنتاج الصناعى ، والخدمات الاقتصادية والاجتماعية فى دول أوروبا الغربية ؟

لماذا لم يتوقع - مع نمو نسبة الشيخوخة المؤكد خلال القرن ٢١ - أن تصبح أوروبا الغربية عاجزة عن إنجاب ما يكفيها من الشباب لتزويد قواتها العسكرية والأمنية وتحريك مصانعها حيث لن تقل حاجتها لعشرات الملايين من الشباب الإسلامى عن حاجتها للبترول الإسلامى ؟

ويكفى فى إبطال نظريته القائمة على الربط بين النمو السكانى وقيام الثورات الإسلامية أنها لا تنطبق على أغلب أقطار العالم الإسلامى التى تتميز بنفس نسبة النمو ، وربما بأكثر مما حدث فى إيران والجزائر ومع ذلك لم تقم بها أى « ثورة إسلامية » ، ونبدأ بالمغرب لنصل إلى مصر وكلاهما تضاعف عدد سكانهما نحو ثلاث مرات خلال الأربعين عاما الماضية رغم كل وسائل تحديد النسل المحرمة والاستعمارية ، وتنتقل إلى الدول الإسلامية الكبرى - فضلا عن الصغيرة - فهذه تركيا والباكستان وبنغلاديش وإندونيسيا أكبر الدول الإسلامية سكانا ومع ذلك لم تقم بأى منها « ثورة إسلامية » ..

ومما يزيد فى إبطال وسُخف هذه "النظرية" من وجهة نظر البحث العلمى قيام « ثورة إسلامية » فى بلد إسلامى صغير لا يتجاوز عدد سكانه ١٥ مليونا وغير معروف بتزايد سكانه بنسبة غير عادية وهو « أفغانستان » فضلا عن كل (الثورات الإسلامية) الصغيرة القائمة حاليا فى فلسطين وكشمير والبوسنة والشيشان وطاجكستان وألبانيا أخيرا ولا علاقة لأى منها بقضية النمو السكانى ؟! .. ولا أحد يجهل أسبابها الحقيقية ، فكيف يجيز الكاتب لنفسه أن يخترع (نظرية) ويجعل

منها (قاعدة) يسميها بالحاجز المصيرى انطلاقا من شبهة انطباقها على الجزائر وإيران ويحاول تعميمها على ٦٠ دولة إسلامية بطريقة تعسفية ، ويدعى بأنها ستصل إلى هذا الحاجز فى بداية القرن ٢١ ؟!..

ويعبر صامويل هنتنجتن فى ختام مقاله عن «تمنياته» فى صيغة توقعات مؤكدة لما سيحدث فى الربع الأول من القرن ٢١ وما ينبغى أن يقوم به الغرب كأولويات لمواجهة هذه التحديات بقوله :

"واحدة بعد أخرى ستشهد بلدان «المعجزة الاقتصادية» فى آسيا بما فيها الصين انخفاضا فى مستوى نموها الاقتصادى حتى يصل إلى المستوى العادى .. وفى نفس السياق نعلم أن كل حركة ثقافية أو حماسة دينية لا يمكن أن تستمر إلى الأبد ، والإحياء الإسلامى سيختفى وينتهى فى سراديب التاريخ ، من المحتمل جدا أن يحدث هذا حين ينخفض الضغط الديمغرافى حوالى العشرة الثانية أو الثالثة من القرن المقبل ..!!

السنوات الأولى للقرن ٢١ من المحتمل أن يطبعها انبعاث مستمر لقوى وثقافات غير غربية ، وصدام بين الحضارات الغربية وغير الغربية ..

إن الأولوية بالنسبة للغرب فى السنوات الخمس والعشرين القادمة تكمن فى احتواء هذه التحديات وتطوير وحدته ، والتخفيف من كبريائه للتكيف مع القرن ٢١ الذى لن تكون له فيه الهيمنة ، والذى سيكون حقا متعدد الأقطاب ومتعدد الحضارات" ..

يبدو أن الكاتب يعانى من عقدة "النمو السكانى" للعالم الإسلامى كخطر داهم يعتبره (أم المصائب) على الحضارة الغربية العاجزة عن مواجهته بقوة بشرية مماثلة كما وكيفا ، ومع أن الصين تمثل نفس الخطر من حيث عدد السكان ، فضلا عن سلاحها الذرى ، فهو لا يخشاها كما يخشى «الشباب الإسلامى» و«الثورات الإسلامية» لأنه يعى جيدا ما يعنيه «الفكر الوثنى» حتى ولو أصبح معتنقوه دولة عظمى ، وما تعنيه «العقيدة الإسلامية» حتى ولو خضع أصحابها قرنا أو أكثر لدولة استعمارية صليبية أو حكم طاغوتى ..

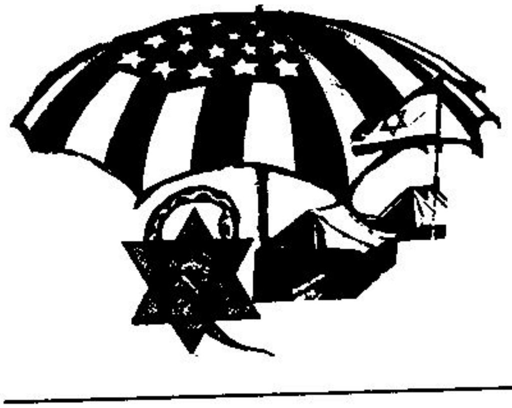

مشكلة فقر ثلث سكان الأرض :

ومن حسن الحظ أن صحيفة «البايص» الإسبانية (١٩٩٦/٨/١٧) عالجت موضوع هجرة الأفارقة والآسيويين إلى أوروبا الغربية، تحت هذا العنوان كمشكلة عالمية ذات أسباب وعوامل سياسية واقتصادية - استغلالية دولية بعيدة عن الفكر الصليبي - الاستعماري المعادي للإسلام والمسلمين والذى بلغ الأمر بقادته وبنظامهم الدولى وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية أن يقوموا بتخطيط وتنفيذ القيام بعمليات تحديد نسل وإنجاب عالم إسلامى تمتد شعوبه وحضارته عبر أصقاع الأرض ، وهى عمليات مُحرمة ضد الطبيعة البشرية وضد إرادة ورغبة الشعوب الجاهلة بما يُمارس عليها وبدون استشارتها بحجة أن هذا النمو السكانى يستهلك ويمنع رفع نسبة الدخل الوطنى - تبعا لنظرية مالتوس الشهيرة - وصل الأمر بهذه الجريمة الدولية أن تتطور تقنيات تحديد نسل شعوبنا الإسلامية إلى استعمال أمصال وحُقن بيولوجية - كيماوية لتعقيم النساء لمدة خمس سنوات ، وقد يمتد العقم طيلة الحياة ، وحسبما يقال : هناك تجارب عديدة تُجرى على جموع النساء الأميات فى البوادى والأحياء الشعبية كما تُجرى على الفئران دون علم أو استشارة النساء أو رجالهن ، وقد يتعرضن لأمراض وأخطار دون أن يعرفن سببها ..

تتحدث صحيفة «البايص» تحت العنوان المذكور أعلاه وكأنها ترد على الباحث الأمريكى هنتنجتن الذى يرتعد من وجود ١٣ مليون مسلم مهاجر فى أوروبا الغربية كأحد الأخطار التى يفرزها النمو السكانى للمسلمين فى العالم لتقول له :

إن المشكلة الجوهرية التى تعانى منها شعوب العالم دون أن تجد الحضارة الغربية والنظام العالمى لها حلا هى «مشكلة فقر ثلث سكان الأرض» التى تدفع إلى حروب وتحولات بشرية بحثا عن العمل وحتى الموت للوصول إلى أرضنا ، وتقدم الإحصاءات التالية :

"فى الثلاثين سنة الأخيرة ارتفع الدخل العالمى من نحو ٤.٢ مليار دولار سنة ١٩٦٣ إلى نحو ٢٥ مليار دولار سنة ١٩٩٣ حيث تضاعف معدل دخل الفرد فى العالم ست مرات (بالنظر لتضاعف سكان الأرض) ، ولكن توزيع هذه الثورة الجديدة يتفاوت بين منطقة وأخرى تفاوتا كبيرا وهناك مائتا مليون من البشر انخفض دخلهم ...

وفى أمريكا كان ١٪ من السكان الأكثر غنى يملكون سنة ١٩٧٥م ٢٠٪ من ثروات

أمريكا ، وفى سنة ١٩٩٠ أصبحوا يملكون ٣٦٪ . هذا التفاوت فى سوء توزيع الثروات فى العالم سيخلف انحرافات وتحولات واضطرابات ، وسيدفع الناس إلى الهجرة التى لن يوقفها لا سياسات بوليسية قوية ، ولا إقفال الحدود.

وحسب إحصاءات الأمم المتحدة يوجد فى العالم ٣٥٨ شخصا تعادل ثروتهم الآن ما يملكه ملياران و ٣٠٠ مليون من البشر".

فهل حل العالم العربى - الإسلامى مشكلة فقراءه ؟.. وهل قامت الدول الإسلامية ذات الثروة البترولية والمعدنية المختلفة بأداء ركازها (زكاتها) البالغ ٢٠٪ من دخلها - فضلا عن زكاتها العادية عن كل الثروات الأخرى - للأصناف الثمانية المنصوص عليها فى القرآن الكريم ؟!

د. إدريس الكتانى

الرباط - المغرب

الهامش

١ - انظر الموضوع بتفصيل فى كتابى : «الخريطة القرآنية للمجتمعات البشرية» و«القوانين الإلاهية الأربعة التى تقرر مصيرها» .. منشورات نادى الفكر الإسلامى ١٩٩٤ ص ب ٥٤٩ الرباط .

٢ - الوليجة : بطانة الإنسان وحاشيته المكونة من أصحاب سرّه وأوليائه المناصرين له.

٣ - بالاشتراك مع «مؤسسة من أجل دراسات الدفاع» (FED) المتخصصة فى التفكير الاستراتيجى ، ونُشرت فى مجلة (devence National) فى ابريل ١٩٩٦ ، وقامت بترجمتها ونشرها جريدة أنوال الرباطية بعدد ٢٠٧٤ فى ١٠ يوليه ١٩٩٦ ..

٤ - لم يثبت قط أن الأقليات الإسلامية المهاجرة فى أوروبا أثارت أية مشاكل لحكوماتها أو لم تتعايش بسلام مع شعوبها ، بعض الأحداث الأخيرة كانت من صنع العنصريين الغربيين المدفوعين بعناصر صليبية سياسية معادية للمسلمين.

٥ - هذه التحاليل صُنعت خصيصا لإرهاب الحكومات الإسلامية بخطر تزايد الشباب بينما هم يعطون المنح والتعويضات العائلية عن كل طفل جديد .

٦ - تواصل اكتشاف المقابر الجماعية تباعاً وآخرها ما ذكرته «الشرق الأوسط» بتاريخ ١٩٩٦/٩/١٢ حيث عثر الخبراء الدوليون مؤخرا عن مقبرة جماعية جديدة فى بيليتشن شرق البوسنة يحتمل أن تضم نحو ١٧٠٠ شخص من المدنيين المسلمين ..

حوار الشهر:

مع زوجة شامل باشاييف في حوار خاص للمختار الإسلامى عن المرأة الشيشانية

- **الروس يعتقلون النساء فى الشوارع للضغط على المجاهدين**
- **مهر المرأة الشيشانية هو القرآن والالتزام بالصلاة .**
- **مجاهدات شيشانيات على خطوط النار مع الأب والزوج ..**

حوار: د . ليلى بيومى

خاص : المختار الإسلامى

● المجتمع الشيشانى له خصوصية اجتماعية تتسم بالإباء والتحدى وإذا كانت أخبار الجهاد حجبت الحالة الإنسانية والحضارية لهذا المجتمع فنحن نحاول الوصول إلى قلب هذا المجتمع بالحديث عن المرأة الشيشانية التى أفرزت وربت هؤلاء المجاهدين والطبيعة الأسرية والتقاليد التى تحكم هذا المجتمع من خلال حوارنا مع السيدة مريم بشايبفه زوجة شامل بشاييف ممثل الشيشان بالقاهرة .. وهى من قرية (خالقالوى) التابعة لشاتوى .. وفى البداية سألتها .

● ماهى الملامح العامة التى تتسم بها شخصية المرأة الشيشانية ؟

●● تجمع المرأة الشيشانية ما بين البساطة

الشديدة والقوة الفطرية ، وعلى مدى مئات السنين حافظت مع أسرتها على هويتها وعقيدتها الإسلامية .. وأول شئ تعلمه لطفلها قول لا إله إلا الله .. وأن محمدا رسول الله وباسم الله قبل عمل أى شئ .. وعندما يستطيع الطفل أن يحفظ ولو آيات يسيرة من القرآن أو حتى الفاتحة .. تظهر الأسرة كلها سعادة طاغية .. ولأن المرأة الشيشانية لا تحب الاحتكاك بالروس وتواجه تحديات اجتماعية ومعيشية عندما يموت الزوج أو يغيب عن أسرته فإنها تجمع أولادها حولها وتعمل فى أعمال مهنية كالتجارة والزراعة .. فأمي مثلا تجيد الزراعة وتقوم أيضا بشراء الأدوية وبيعها فى سوق المدينة .. أما أبى فهو يعمل نجاراً .. ومعظم المجتمع الشيشانى يمارس أعمالا مهنية لأن الوظائف الحكومية فيها كثير من التحديات ومعظم الأسر لابد أن يكون لديها ولو قطعة أرض صغيرة تزرعها وتأكل منها .

• ماهى أهم التحديات التى تواجهها المرأة الشيشانية فى هذه الآونة ؟

•• أهم تحد هو فقد وتشتت الأسرة والمرأة تعانى أكثر من الرجل .. والروس يعرفون جيدا عن الشيشانيين احترامهم الشديد وخوفهم على النساء ولذلك يحتكون بالنساء ، ويعتقلونهن للضغط على الرجال وكسر معنوياتهم ويوجد الآن فى المعتقلات الروسية أكثر من مائتى امرأة شيشانية من سن ١٢ سنة وحتى ٥٥ سنة ويتم تعذيبهن وهن مدنيات وكذلك الأطفال والشيوخ .

• ما هو مدى وعى المرأة والأسرة بالإسلام ؟

•• اللغة الشيشانية هى اللغة الأولى أما اللغة الثانية فهى الروسية ولذلك فمعرفتنا باللغة العربية ضعيفة وليس لدينا معلومات مستفيضة عن الإسلام لكن عموم الشعب يعرف كيف يصلي ويصوم، يحفظ فاتحة الكتاب وقصار السور ... والمرأة هى المدرسة الأولى لأطفالها وهى التى ساهمت بدور كبير فى الحفاظ على العقيدة ومن رحمة الله علينا أن الأزمات الشديدة التى نمر بها تزيدنا قوة وصلابة وإصرارا أكثر على التمسك بالإسلام.

• هل الحروب المتتالية التى خاضها الشعب الشيشانى أثرت على تعداده السكانى ؟

•• أثر إلى حدما فعلى رأس كل خمسين سنة تحدث حرب إبادة وتدمير وكلما يصل تعدادنا إلى مليون نواجه هذا التحدى .. لكننا بفضل الله لن ننحنى وهم يعرفون ذلك

جيدا وسلاحنا الإنجاب وأجيال جديدة تواصل المسيرة .

• ما هى أبرز عادات وتقاليد الزواج فى الشيشان ؟

•• نظام الزواج عندنا يختلف كثيرا عن معظم البلدان العربية ففى مصر مثلا يطلب أهل العروس من الشاب شبكة وأثاث ويكتبون قائمه لكن عندنا إذا تقدم شاب لأسرة لا يسأله والد العروس عن أى شئ مادى ولا يطلب منه شبكة ولا يقول له كم دخلك وما هى أحوال سكنك فمثل هذه الأسئلة فى أعرافنا مخلة بالشرف وتعنى أن الأب يريد أن يبيع ابنته، لا يريد أن يزوجها فأهم شئ عندنا أن نقدر الرجل ونعرف أباه ويكون على دين وخلق ... هل يصلى ؟ .. وماذا يحفظ من القرآن ؟ ... وما هى سيرة أهله وعائلته ؟ .. تلك هى أهم أسس الزواج عندنا .. أما مسألة الدخل وتدبير المعيشة فهى مسئولية الزوج يتكفل بزوجته وهو المسئول عنها وكلمة الرجل عندنا أثقل من الذهب .

• وماذا عن أفراح الزواج ؟

•• حفلات الزواج بسيطة وغالبا ما تكون فى البيوت يحضرها الأهل والجيران والأصدقاء وأى شيشانى يمر بحفل الزواج يدخل دون أن تُوجه إليه الدعوة .. ويوجد فى حفل العرس مكان خاص للرجال وآخر للنساء أو يجتمعوا فى مكان واحد .. صفوف منفصلة للنساء عن الرجال وبينهم امرأة لابد أن تكون قد جاوزت الخمسين تبلغ الحديث بينهم .

• وماذا عن تعليم البنات وهل توجد بينهن عنوسة ؟

•• البنات والأولاد يدرسون سويا فى المدارس الحكومية وكذلك فى الجامعات هناك اختلاط .. وفى السنوات الماضيه كانت الفتيات يُجبرن على خلع الحجاب فى المدارس والجامعات وفى رمضان يُجبر الجميع على الإفطار ومن يصر على الصوم يُفصل من المدرسة .. استمرت تلك الأوضاع حتى عام ٨٨ / ٨٩ وقد أثر ذلك على مستوى تعليم المرأة لأن تلك التحديات كانت تمسها أكثر لكننا كمجتمع حضارى نحرص جيدا على تعليم الفتيات .. أما بالنسبة للعنوسة فلا توجد لدينا لأن الفتيات يتزوجن من سن ١٦ سنة ... والفتاة الوحيدة التى أتذكر أنها لم تتزوج فى قريتنا وكانت ذات خلق وتدين عال وقد فضلت أن ترعى والدتها المريضة ولم تتزوج لذلك .

• هل هناك جمعيات نسائية فى الشيشان ؟

•• نعم قليلة لكنها تعمل عكس ماتقوم به بعض الجمعيات النسائية العلمانية الموجودة فى البلاد العربية .. لأنها تحاول أن تعلم النساء الدين الإسلامى فمنذ سنوات قليلة تكونت تجمعات نسائية من الشيشانيات اللواتى كن يعشن فى بعض البلدان الإسلامية ، فبعدما انتهت حرب ١٩٦٠ هاجرت العديد من الأسر إلى تركيا والأردن وسوريا والعراق وتمسكن باللغة الشيشانية بجانب تعلمهن للغة العربية .. تعلمن الفقه وبعض العلوم الشرعية وعندما عدن مؤخرا إلى الشيشان أقمن تجمعات لتفقيه النساء ولاقين اهتماما كبيرا وشهدت دروسهن حشودا من الراغبات فى تعلم الإسلام .

• هل هناك زى خاص بالمرأة الشيشانية ؟

•• ظلت المرأة لسنوات طويلة بيد ثقافتين .. ففى البيت عندما تبلغ الفتاة توصيها الأم أو الجده بارتداء الحجاب .. وفى المدارس والجامعات وحتى فى الشوارع كانت الفتيات يُرغمن على خلع الحجاب فصار غطاء الرأس مترددا بين هذا وذاك إلى جانب الرداء الواحد أو البالطو الفضفاض .

• هل توجد صحف وإعلام خاص بالنساء ؟

•• هذه الأشياء كانت فى بداياتها الأولى ففى التليفزيون بدأ بث برامج خاصة للنساء .. ومنذ عام ١٩٩١ صدرت بعض المطبوعات النسائية ومنها جريدة الأم التى كانت تصدر اسبوعيا وهى تعنى بتثقيف المرأة ومناقشة مشكلاتها .

• ماهى أهم الأطعمة الشيشانية ؟ وملامح المرأة داخل بيتها ؟

•• الوجبة الأساسية يدخل فيها اللحم ودقيق الذرة لأن هذا متوفر لدينا ونحتفل فى المواسم والأعياد بطبخ اللحم مع الذرة .. أما مايطلق عليه (المحشو) فهو عندنا لايكون بالأرز بل باللحم لأننا لانزرع الأرز .. والمرأة الشيشانية حريصة جداً على تعليم ابنتها فن الطبخ والتنظيف وإعداد البيت ورعاية أهل الزوج وحسن استقبالهم وكيفية التعامل مع الزوج بالاحترام .. وإن لم تتعلم الفتاة ذلك منذ الصغر فهذا عيب كبير بالنسبة للأم ، والمرأة تقوم على خدمة كل أفراد أسرتها وتكون دائما آخر من ينام بالبيت .. ولذلك فالرجال يقدرون المرأة ويحترمون عطاءها المتدفق .

د . ليلى بيومى

زادنا

السلام عليكم ١

خواطر مسلم .... د. محمد مورو ٢

شهريات .... د. عبد الفتاح الحسيني ١٢

هذا بيان للناس .... د. محمد عباس ٢٥

أضواء .... د. محمد يحيي ٣٤

حوار مع سماحة/ حسن نصر الله أمين عام حزب الله ٤٦

نحو وعي سياسي .... د. فهمي الشناوي ٥٨

السابقون إلى الدار الآخرة ٦٦

التعايش السلمي وتقبل الآخر في خصوصيات
الحضارة الإسلامية .... محمد يوسف عدس ٦٧

تعليق على : رئيس التحرير .... سلوى عبد المعبود ٧٢

الأمن الإسلامي بين استراتيجية الإيمان واستراتيجية
العدوان .... د. ادريس الكتاني ٧٨

حوار الشهر :
مع زوجة شامل باشاييف عن المرأة الشيشانية ٩٣

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

أسسها

حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر في منتصف

كل شهر عربي

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

رئيس التحرير

د . محمد مورو

الإشراف الفني

على عبيد

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدي ١١٥١١

تليفون ٠١٠٥٨٥٢٧٦٢

فاكس ٧٨٠٨٥٩٦

الاشتراك السنوي :

داخل مصر ٥٠ جنيها

خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات

باسم المختار الإسلامي

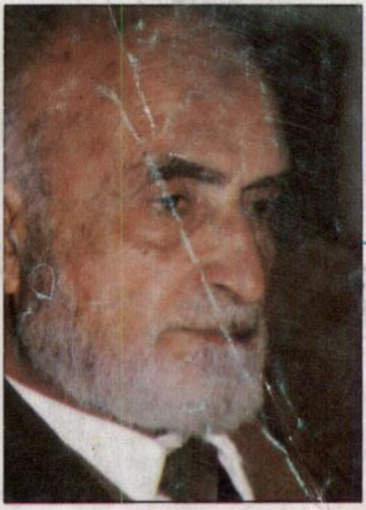

سعد الدين والإخوان المسلمين !!

الإفراج عن سعد الدين إبراهيم مدير مركز ابن خلدون رغم ما نسبته إليه النيابة من تهم خطيرة ،وحققت معه فيها ،مثل الاختراق والتعاون مع جهات دولية، وتلقى أموال بلغت ٥ ,٢٢ مليون دولار من جهات أجنبية وغيرها من التهم .. هذا الإفراج جاء في نفس الوقت الذى تعتقل فيه الحكومة المصرية عددا من الإخوان المسلمين، وتحولهم إلى المحاكم العسكرية رغم أن التهم المنسوبة إليهم لا تعدو أن تكون ممارسة العمل السياسى، وبصرف النظر عن رأينا فى سعد الدين إبراهيم ومركز ابن خلدون وغيره من المراكز ،ونحن نرفض الاختراق الأجنبى تحت ستار العمل الأهلى والمدنى إلا أن المتهم برئ حتى تثبت إدانته، ونحن لا نحب اعتقال أحد أو محاكمة أحد، ونترك للقضاء والنيابة تكييف التهم لأمثال سعد الدين إبراهيم، فهذا لا يعنينا، ولكن ما يعنينا هو الكيل بمكيالين بخصوص معارضى الحكومة ،فعلى حين لا يزال الكثير من الإخوان المسلمين فى السجن بتهمة مضحكة، وكذا عدم مثولهم أمام القاضى الطبيعى، بل محاكم عسكرية، وكذا تكرار اعتقال بعضهم ،ناهيك عن الآلاف من المعتقلين لمدد طويلة بدون محاكمة ،فإن الأمر يستدعى لفت نظر المسئولين إلى أن هذا نوع من ازدواج المعايير على طريقة أبناء الجارية وأبناء "الإيه" .